
المنظومة
ALMANDUMAH



البوذية: أصول عقائدها ومعوِّقات دعوة أتباعها إلى التوحيد

د. عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري*

سلم البحث في ٩/٤/١٤٤٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٢٢/٥/١٤٤٠هـ

ملخص البحث:

تعد البوذية من الديانات الوثنية التي تنتشر في كثير من البلاد في شرق آسيا، ومازالت تنتشر وتتزايد معابدها، تساندها بعض الحكومات والمنظمات العالمية.

وهذه الدراسة تحاول بيان شيء من أصول هذه الديانة العقدية، وتبرز الفرق بين ما تتحلّى به من عقائد وفلسفات وأخلاق ومثل، وبين عقيدة التوحيد، و الأخلاق في الإسلام والمثل العظيمة. كما توضح أماكن نفوذه وقوتها، وترصد بعضا من الجهود الدعوية الموجهة للبوذيين في شرق أسيا وتجلي أهم المعوقات التي تقف في طريق دعوة أتباعها إلى دين الله.

الكلمات الدلالية: التوحيد، الوثنية، بوذا، الألم، النرفانا، التناسخ، قانون كارما.

Abstract:

Buddhism is a pagan religion that spreads in many countries in East Asia, and its temples continue to spread and increase, supported by some governments and international organizations. This study attempts to articulate some of the origins of this decadent religion, highlighting the difference between the doctrines, philosophies, ethics and ideals, and the doctrine of monotheism, ethics in Islam and great ideals. As well as places of influence and strength, and monitor some of the advocacy efforts directed at Buddhists in East Asia and the most important obstacles that stand in the way of followers of the religion of God.

key words: monotheism, paganism, Buddha, pain, nirvana, reincarnation, karma law

المقدمة:

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءًۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ

---

* أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، بمحافظة الخرج، المملكة العربية السعودية.

لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

تُعدُّ الدِّيانةُ البوذيَّةُ من الدِّياناتِ الوثنيَّةِ واسعةِ الانتشارِ والتمدُّدِ في العالمِ، وقد واصلَتْ مسيرتَها طوالَ خمسةٍ وعشرين قرنًا، وفي خلالِ هذه الفترةِ الطويلةِ تطوّرَتْ البوذيَّةُ، سواءً من ناحيةِ العقيدةِ، أو الأدبِ، أو المؤسساتِ المرتبطةِ بها كالمعابدِ والمعاهدِ، وقد اقتحمَتِ البوذيَّةُ حوالي ثلاثين قُطرًا في آسيا، وكانَ تأثيرُها عظيمًا في آدابِ هذه الأقطارِ وفي اتجاهاتِهم الدِّينيَّةِ، ومنذ القرنِ التاسعَ عَشَرَ اتَّصلَ الفكرُ البوذيُّ ببعض دول أوربا، فأصبحَ للفكرِ البوذيِّ أثرُه في الفلسفةِ الغربيةِ والأدبِ الأوربيِّ والموسيقيِّ وغيرِها من الفنونِ الثقافيَّةِ. [١]

وقد اشتهرَتْ الهندُ بكثرةِ المذاهبِ والمعتقداتِ الدِّينيَّةِ منذ العهدِ القديمِ، وكانت الهندوسيَّةُ[٢] هي الدِّيانةَ التي تَمَثَّلَت فيها هذه المذاهبُ والمعتقداتُ، وفي عصرِ بوذا كانت هذه الدِّيانةُ هي التي يَعتنقُها أغلبيَّةُ سكانِ الهندِ[٣].

فالبوذيَّةُ اتجاهٌ مضادٌّ ناشئٌ من حياةِ الهندوسيَّةِ تلك التي فرَّقَتْ البشرَ وجَعَلَتْهم طبقاتٍ، لكلِّ طبقةٍ مستوًى وميزةٌ علميةٌ خاصةٌ، وجعلَتْ بين الناسِ فوارقَ جادَّةً حتى حكمَتْ على البعضِ بأنه نحسٌ لأنه من طبقةٍ دُنيا[٤].

أهمِّيَّةُ البحثِ وسببُ اختيارِه:

تَأتي أهميةُ موضوعِ البحثِ كونَ الدِّيانةِ البوذيَّةِ لم تنلْ نصيبًا وافرًا من الدراساتِ التي تجمعُ بين بيانِ حقيقةِ الدِّيانةِ، وأصولها العقديَّةِ، وأوجهِ الشَّبه بينها وبين الدِّينِ الإسلامي، والمعوِّقاتِ الدَّعَويةِ التي تُوجدُ في طريقِ دعوةِ أتباعِها إلى التَّوحيدِ لمعتنقي الدِّيانة البوذيَّة.

أهدافُ البحثِ:

١-يهدفُ البحثُ إلى التعريفِ بأصولِ عقائدِ الدِّيانةِ البوذيَّةِ.

٢-الوقوفُ على الجهودِ الدعويةِ الموجهةِ للبوذيِّين في شرقِ آسيا.

٣-معرفةُ أبرزِ القضايا في دعوةِ البوذيِّين إلى التَّوحيدِ.

٤-معرفةُ أبرزِ المعوقاتِ في طريقِ تعبيدِ البوذيِّين لربِّ العالمين.

الدراساتُ السابقةُ:

بعد البحثِ والتَّقصِّي لم أقفْ على دراسةٍ علميةٍ متخصصةٍ تناوَلَتْ موضوعَ الدِّراسةِ، إلا أنَّ هناك بعضَ الدراساتِ التي ناقشَتْ أصولَ الدِّيانة البوذيَّة، ومن أهمها: كتاب "البوذيَّةُ تاريخُها وعقائدُها وعلاقةُ الصُّوفيةِ بها" للدكتور: عبد الله بن مصطفى

نومسوك، جاءَ في مقدمةٍ وبابٍ تمهيديٍّ قُسِّمَ إلى فصلين: الأولُ: البيئةُ التي ظهرَ فيها بوذا، والثاني: عناصرُ الدِّيانةِ الهنديةِ في عصرِ بوذا، وبابين: الأولُ: بوذا ومذهبُ البوذيَّةِ، والثاني: علاقةُ الصوفيةِ بالبوذيَّةِ في العقائدِ والأخلاقِ.

لكنَّه لم يتطرقْ إلى تاريخِ الإسلامِ ودعوة التوحيدِ في البلادِ التي انتشرتْ فيها البوذيَّةُ، ومعوقاتِ الدعوةِ فيها، وستقتصر إفادتي منه في بعضِ ما يتعلقُ بأصولِ المعتقدِ.

منهجُ البحثِ:

جمعْتُ في هذا البحثِ بين المنهجِ التاريخيِّ والوصفيِّ والتحليليِّ والاستقرائيِّ.

مشكلةُ الدِّراسةِ:

تُعدُّ البوذيَّةُ أحدَ الدِّياناتِ الوثنيَّةِ واسعةَ الانتشارِ في العالمِ، ويعتنقُها أممٌ في أنحاءٍ شتَّى من العالمِ(٥).

وتأتي هذه الدِّراسةُ لتسليطِ الضوءِ على جانبِ دعوةِ البوذيِّين إلى توحيدِ اللهِ وعبادتِه، وللفتِ أنظارِ الدعاةِ إلى اللهِ تعالى بأن يُضاعفوا الجهودَ لأجلِ إيصالِ دعوةِ الحقِّ للخلْقِ واستنقاذِ المنتمين لهذه الدِّيانةِ من خلالِ إيصالِ رسالةِ الإسلامِ لهم ودعوتِهم للتَّوحيدِ ونبذِ الشِّركِ وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم.

أسئلةُ الدِّراسةِ:

على ضوءِ المشكلةِ البحثيةِ المذكورةِ سابقًا يُمكنُ تحديدُ التَّساؤلات التي تَسعى الدِّراسة إلى الإجابةِ عنها وَفق الآتي:

- ما البوذيَّةُ وكيف نشأتْ وما أصولُ معتقداتِها وأقسامُها؟
- ما تاريخُ دعوةِ البوذيِّين للتَّوحيدِ؟
- ما أبرزُ القضايا في دعوةِ البوذيِّين للتوحيدِ؟
- ما معوقاتُ دعوةِ البوذيِّين إلى التوحيدِ؟

خطّةُ البحثِ:

المقدمة: وتَحتوي على: التمهيدِ، وأهدافِ الدِّراسةِ، ومصطلحاتِ الدِّراسةِ، وإجراءاتِ الدِّراسةِ، ومباحثِ الدِّراسةِ.

تمهيد: نشأةُ البوذيَّةِ.

المبحثُ الأولُ: الأصولُ العقائديةُ للديانةِ البوذيَّةِ:

المطلبُ الأولُ: معتقداتُ البوذيَّةِ.

المطلبُ الثاني: أقسامُ أتباعِ بوذا.

تمهيدٌ: نشأةُ البوذيَّةِ:

أولًا: بوذا:

اسمُه "سدهاتا جوتاما"، أما لفظةُ بوذا (Buddha) فليست عَلَمًا عليه، وإنما هي درجةٌ وصفةٌ، لُقِّبَ بها بوذا عند نيلِه هذه الدرجةَ، وهي بمعنى "العارفِ المستنيرِ".

وُلد بوذا في بلاد الهندِ سنة ٥٦٣ ق.م في بلدةٍ تُدعى "كابيلا" على حدودِ نيبالَ، وهي في منطقةٍ تعيشُ فيها قبيلةُ ساكيا.

عاشَ بوذا حياةً مترفةً في كنفِ والده والذي كان أميرًا ثريًّا ذا نفوذٍ وقوةٍ، وبعد زواجِ بوذا بعدَّةِ سنواتٍ زَهَدَ في حياةِ الترفِ، فخرجَ باحثًا عن الحياةِ التي يَجِدُ فيها السعادةَ ويَتَخَلَّصُ من المعاناةِ والألمِ. اتَّجهَ إلى الغاباتِ واستقرَّ تحتَ شجرةٍ سُمِّيَت لاحقًا (شجرةَ المعرفةِ)، وادَّعى أنه تلقَّى عندَ هذه الشجرةِ المعرفةَ أو الوحيَ، وبه تخلَّصَ من الألمِ. تُوفيَ سنة ٤٨٠ ق.م[٦].

وهناك اختلافٌ شديدٌ بين المؤرخين حولَ بوذا ووجودِه التاريخيِّ لأنَّ تعليماته لم تدوَّنْ إلا بعد أن مضى عليها ثلاثةُ قرونٍ في زمن الملك "اشوكا"[٧] الذي تولَّى العرشَ سنة ٢٧٣ق.م.

والمتتبعُ لسيرةِ "بوذا" يقفُ على أنه إلى آخرِ لحظةٍ من حياتِه قبلَ موتِه لم يؤمنْ باللهِ سبحانه وتعالى، ولم يوصِ أتباعَه بالإيمانِ به، ولذا وصفَ بعضُ العلماءِ

بأن "بوذا" كانَ ملحدًا في بدايةِ حياتِه وانتهى بالوثنيَّة[٨].

والحقُّ أن البوذيَّةَ ليستْ إلَّا ديانةً وثنيةً محضةً، ليس فيها من هداياتِ الوحيِ شيءٌ، حتى وإن غالت في الجانب الأخلاقيِّ؛ إذ إن مردَّ كلِّ شيءٍ هو إلى فكرِ الإنسانِ وتصوُّرِه وتأمُّلِه، دون وحيٍ من السماءِ أو نقلٍ عن طريقِ الأنبياءِ، وفي هذا ردٌّ على بعضِ المحاولاتِ المنحرفةِ في اعتبارِ التعاليمِ البوذيَّةِ تعاليمَ سماويةً، وأن بوذا نبيٌّ من الأنبياءِ[٩].

ثانيا: البوذيَّة:

أما البوذيَّةُ؛ فيمكنُ إجمالُ تعريفِها بأنها: ديانةٌ وثنيةٌ تتوجَّهُ إلى العنايةِ بالإنسانِ، راغبةً في إيصالِه إلى مرحلةِ (النرفانا)، وهي السَّعادةُ القصوى؛ وذلك عن طريقِ خشونةِ العيشِ، وتعذيبِ النَّفسِ، وقَتْلِ جميعِ شهواتِها، ونَبذِ الترَفِ، والمناداةِ بالمحبَّةِ والتسامحِ وفعلِ الخيرِ، وبعد موتِ مؤسِّسها تحوَّلَت إلى ديانةٍ ذاتِ طابعٍ وثَنيٍّ تقومُ على تأليهِ بوذا، وتأخذُ طابعًا اجتماعيًّا دينيًّا يَميل إلى الإلحادِ، وتختلفُ باختلافِ الأمكنةِ[٢].

ونتعرفُ في المباحثِ القادمةِ على أهمِّ عقائدِها، ومواطنِ نفوذِها وانتشارِها.

المبحثُ الأول

الأصولُ العقائديةُ للديانةِ البوذيَّةِ:

المطلب الأول: معتقداتُ البوذيةِ

البوذيَّةُ ديانةٌ وثنيةٌ في حقيقتِها، وأمَّا مؤسسُها بوذا؛ فقد بدأَ حياتَه بنفيِ وجودِ الإلهِ، ولم يكنْ يتناولُ الكلامَ عن اللهِ والألوهيةِ والغيبِ، ثم إنه تحولَ إلى الإلحادِ الصريحِ وإنكارِ وجودِ إلهٍ خالقٍ لهذا الكونِ، يقول ول ديوارنت في قصةِ الحضارةِ: (إنك لن تجدَ في تاريخِ الدِّياناتِ ما هو أغربُ من بوذا يؤسسُ ديانةً عالميةً، ومع ذلك يأبى أن يدخلَ في نقاشٍ عن الأبديةِ والخلودِ واللهِ؛ فاللانهائيُّ أسطورةٌ -كما يقولُ- وخرافةٌ من خرافاتِ الفلاسفةِ، الذين ليس لديهم من التواضعِ ما يعترفونَ به بأنَّ الذَّرةَ يستحيلُ عليها أن تفهمَ الكونَ، وإنه ليبتسمُ ساخرًا من المحاورةِ في موضوعِ نهائيةِ الكونِ أو لا نهائيتِه)[١].

ولمَّا سُئلَ عن كلامِ الفلاسفةِ المشهورِ في قِدَمِ العالمِ وما يتعلقُ بالأرواحِ؛ أجابَ بقولِه: (إنَّ الآلهةَ أنفسَهم لو كانَ لهم وجودٌ؛ لَمَا كانَ في وسعِهم أن يجيبوا عن هذه المسائلِ)[٢].

ويرى د. أحمد شلبي أنَّ بوذا تحاشَى الكلامَ عن الإلهيَّاتِ، قال الدكتور شلبي: (وعلى هذا لَم يُعنَ بوذا بالحديثِ عن الإلهِ، ولَم يَشْغَلْ نفْسَه عنه إثباتًا أو إنكارًا، وتحاشى كلَّ ما يتَّصلُ بالبحوثِ اللاهوتيَّةِ وما وراءَ الطبيعةِ؛ إذ يرى أنَّ خلاصَ الإنسانِ متوقِّفٌ على الإنسانِ نفسِه، لا على الإلهِ، ويرى أنَّ الإنسانَ صانعُ مصيرِه)[٣].

لكنَّ بوذا انتهى إلى اعتقادِ جملةٍ من الطقوسِ الوثنيَّةِ والتأملاتِ الفلسفيةِ، والتي تَلَقَّفَها عنه أتباعُه مِن بعدِه.

ترتكزُ العقيدةُ البوذيَّةُ على جملةٍ من الحقائقِ الفلسفيةِ التي شكَّلَت بمجملِها أصولَ الدِّيانةِ على النحوِ الآتي:

الحقيقةُ الأولى: هي أنَّ الألمَ هو الولادةُ، والعمرُ، والمرضُ، والموتُ، ومصادفةُ ما تكرهُه النَّفْسُ، والانفصالُ عمَّا تحبُّ، والتقصيرُ عن بلوغِ المآربِ.

والحقيقة الثانيةُ: أنَّ مصادرَ الألمِ هي الأميالُ والشهواتُ.

والحقيقة الثالثةُ: هي تلاشي كلِّ هذه الأسبابِ.

والحقيقة الرابعةُ: الطُّرُقُ الموصلةُ إلى هذه الملاشاةِ، وهي ثمانيةُ أقسامٍ: هي: البصيرةُ الصحيحةُ، والحِسِّيَّةُ الصحيحةُ، والكلامُ الصحيحُ، والعملُ الصحيحُ، والمركزُ الصحيحُ، والنشاطُ الصحيحُ، والذاكرةُ الصحيحةُ، والتأملاتُ الصحيحةُ.

وهذه هي قاعدةُ الإيمانِ، واسمُ هذه القواعدِ طرائفُ الحقائقِ الأربعِ، وتعليمُها إنما يكونُ بدارةِ دولابِ الإيمانِ. أمَّا أساسُ آدابِهم؛ فهو مُجانبةُ كلِّ شرٍّ، وعملُ كلِّ خيرٍ، وترويضُ الأفكارِ.

وليس عندهم خليقةٌ؛ فإنَّ العوالمَ عندهم هي مِن الأزلِ في حركةٍ دائمةٍ تَظهَرُ وتتلاشى، والحقيقةُ هي في أنَّ شيئًا يخلقُ شيئًا، وهذا الدورانُ ليس له سببٌ، ولذلك لا بداءةَ، وأنَّ أربعةَ أشياءَ لا يُعرفُ قدْرُها ومدارُها: علومُ بوذا. والفضاءُ. وعددُ الكائناتِ التي تتنفسُ. وعددُ العوالمِ.

وإنَّ مَن يؤمنُ بأنَّ للأرضِ حدًّا، أو بأنَّ ليس لها حدٌّ، فقد كفرَ. ونصفُ الأرضِ عندَهم هو جبلُ سومرو. وأنَّ من البشرِ من يَعيشُ ٥٠٠ سنةٍ وطولُهم ٢٤ ذراعًا، ومنهم من يَعيشُ ١٠٠٠ سنةٍ وطولُهم ٤٨ ذراعًا. أما العوالمُ فمنها ما هو محاطٌ بأسوارٍ حديديةٍ، ولكلٍّ منها شمسٌ وقمرٌ وأنجمٌ وجهنَّمُ. ويُقسِّمون أيضًا السَّماواتِ إلى أقسامٍ كثيرةٍ وكيفياتٍ مختلفةٍ، وأن الآلهةَ يَسكنون في السماءِ السَّادسةِ والعشرين

والثامنةِ والعشرين، وعندهم جهنَّماتٌ كثيرةٌ، ويؤمنون بالجانِّ، وأنَّ الغيلانَ والجانَّ والأرواحَ تصيرُ بشرًا بالولادةِ.

ويَزعمون أنَّ أصلَ الإنسانِ كانَ روحًا سماويًّا، ولمَّا شربَ من ماءِ هذا العالمِ؛ اشتعلَتْ فيه الشهواتُ وشعرَ بالاحتياجِ إلى الشمسِ والقمرِ اللذَينِ لم يَطلَعَا إلَّا عند ذلك. وهكذا استحسنَ الإنسانُ شيئًا فشيئًا، واشتدَّتْ فيه الأميالُ والطمعُ واختراعُ التملُّكِ، وهذا أتى بالكسلِ والبخلِ والحربِ والسرقةِ وغيرِ ذلك، إلى أن وَصَلَتِ الدُّنيا إلى ما وصلَتْ إليه، وأقلُّ حياةٍ يعيشُها الإنسانُ هي ١٠ سنين، وأكثرها ٨٠ سنة، وهكذا يبتدئُ الدورُ من العشرةِ وينتهي في الثَّمانين عشرين مرةً، وهي مدةُ دورانِ الخطيةِ.

ثم بعدَ أنْ ماتَ بوذا عقدَ تلاميذُه مجامع ومجالسَ كثيرةً، وكتبوا كتبًا ورسالاتٍ فانتشبَتْ بين تابعيه حروبٌ كثيرةٌ دمويةٌ بسببِ اختلافِ الآراءِ(١٠).

فالثابتُ أنَّ بوذا لم يؤلفْ كتبًا أو يُخلِّفْ صحفًا مدونةً، بل كانَ يُلقي الخطبَ والمواعظَ على أتباعِه ومريديه الذينَ تَصدَّرَ بعضُهم لتدوينِها ونسبتِها إليه كما أسلَفْنا.

كما أنَّ هناك أمورًا يَدَّعي البوذيون أنَّها مَحَلُّ اتفاقٍ بين جميعِ الفرقِ البوذيَّةِ، إلَّا أنَّ هناك تباينًا في التفسيرِ والتأويلِ لمعناها ومقتضاها، **وهي ما يُسمُّونه بالحقائقِ المقدسةِ الأربعِ عندهم، وهي:**

الأُولى: أنَّ هذا العالمَ مَليءٌ بالألَمِ، وهي عنده حقيقةٌ واقعةٌ، فكلُّ فردٍ عند بوذا يُولَد أولًا، ثم يَنمو، ثم يُدركُه المرضُ، ثم تَلحقُه الشيخوخةُ، ثم يَموتُ، وهو في كلِّ مرحلةٍ من هذه المراحلِ يُعاني من الآلامِ والأحزانِ، "فيَأسَفُ عند مفارقةِ الأحبابِ، ويَغضبُ أشدَّ الغضبِ إذا اعتدَى عليه ظالِمٌ له، ويتألَّمُ إذا أصابَه سوءٌ، أو حلَّ به مرضٌ.

الثَّانية: أنَّ هذا العالمَ المؤلِمَ له مصدرٌ وسببٌ يجبُ كشفُه. وسببُ الألَمِ ومصدرُ الغمِّ والحزنِ هو الشَّهوةُ، فالإنسانُ تتحرَّكُ في نفسِه شهواتٌ حسيَّةٌ ورَغباتٌ دنيويَّةٌ، فتَشتاقُ نفسُه إلى الاستمتاعِ باللَّذَّاتِ، وسببُ هذا الحزنِ أنه في الغالبِ لا يَستطيعُ تحقيقَ أمانيه، فيَعتريه الحزنُ، ويُحيطُ به الغمُّ من كلِّ جانبٍ، فالشهوةُ مَنبعُ الحزنِ ومصدرُ الهمِّ والغمِّ".

الثَّالثةُ: معرفة سببِ الألَمِ تقودُنا إلى الوسيلةِ التي بها نقضي على الألَم، فلكيْ يتخلَّص الإنسان من هذه الآلام والأحزان، يجبُ عليه أن يتغلَّبَ على الشهوات والملذَّات، "وأن يقطعَ كلَّ صِلة تربطه بالحياة المادية".

الرابعة: للقضاء على الشَّهوات والملذَّات، يجبُ أن يتَّبعَ الإنسانُ أسلوبًا صحيحًا، وأن يَسلكَ المسلكَ المكوَّن من ثمانية عناصر؛ أي: يَتَّبع في حياته ثمانيةَ مبادئ تُسَبِّب له السعادة، وتَكفل له الرَّاحةَ والتحرُّر من أغلالِ الحياةِ ومتاعبِها[١١].

عقيدةُ التناسخ:

من أبرزِ العقائدِ التي يَعتقدُها البوذيُّون عقيدةُ التناسخِ، وهذه العقيدة لا تختصُّ بها البوذيَّةُ وحدَها، بل نجدُ أنها منتشرةٌ في الدِّياناتِ الشرقيةِ الوثنيَّةِ، كالبراهمةِ والزرادشتيةِ وغيرِها.

ومفهوم التَّناسخ هو: انتقالُ الأرواحِ من جسدٍ إلى جسدٍ بعد موتِ الإنسانِ، وهكذا تنتقلُ الأرواحُ في دورةٍ لا تتوقفُ حتى تصلَ إلى التَّطهُّرِ[٢].

والغايةُ من التَّناسخِ هو الفناءُ النهائيُّ للروحِ وهو ما يُسمى بالنرفانا، وهي حالَةُ الفناءِ ووصولُ الفَردِ إلى أعلى درجاتِ الصَّفاءِ الروحانيِّ بتطهيرِ نَفسِه، والقضاءِ على جميعِ رغباتِه الماديَّةِ، وبه يُنقذُ الإنسانُ نفسَه من تَكرارِ المولدِ[٣].

قانونُ كارما:

مِن أهمِّ معتقداتِ البوذيِّينَ هو "قانونُ كارما"، والذي هو عندَهم: الثوابُ والعقابُ وهو الجزاءُ، ومفهومُه متعلقٌ بعملِ الإنسانِ وقولِه وتفكيرِه ونشاطِه في حياته، ولهذا يمكنُ أن يُعبَّرَ عن الكارما بأنها حياةُ الإنسانِ كلُّها[٤]. يُؤمنُ البوذيون بأنه لا بدَّ من الجزاءِ على الأعمالِ التي يعملُها الإنسانُ، وأنَّ مكانَ الجزاءِ هو في الدُّنيا.

يَقولُ القديسُ البوذيُّ "بودهي ناندا": (إن هناك قوًى كونيةً تُرتِّبُ أفعالَنا، وتَضعُنا في ظروفٍ نَلْقَى فيها ما نستحقُّه من ثوابٍ أو عقابٍ، فها هو قانونُ كارما، إنَّه ليس إلهًا ولكنَّه يتحكمُ في الآلهةِ، وفي الناسِ وفي غيرِهم، فكلُّ شيءٍ في الوجودِ تحتَ حكمِ هذا القانونِ!)[٥].

النرفانا:

للنرفانا عند البوذيِّين عدةُ معانٍ، فتأتي بمعنى الخمودِ والبرودِ، وبمعنى التَّجرُّدِ من أغلالِ الحياةِ وقيودِه وتشوُّهاتِه، وبمعنى التَّجرُّدِ من طعناتِ الحياةِ. وهذه المعاني الثَّلاثة تَعني أنَّ النرفانا هي حالةُ الفناءِ ووصولُ الفردِ إلى أعلى درجاتِ الصَّفاءِ الروحانيِّ بتطهير نفسه، والقضاءِ على جَميعِ رغباتِه الماديَّةِ والجسديةِ، وبه يُنقذُ الإنسانُ نفسَه من تكرارِ المولدِ ولا يعودُ إلى الأرضِ مُطلقًا[١].

وبهذا يتبينُ أنَّ الدِّيانةَ البوذيَّة ديانةٌ وثنيةٌ وضعيةٌ قائمةٌ على فلسفاتِ

وتأمُّلاتٍ بشريَّةٍ ليس لها أيُّ ارتباطٍ بأيِّ دينٍ سماويٍّ.

أما عن مصادرِ التشريعِ للديانةِ البوذيَّةِ؛ فهي عباراتٌ مَنسوبةٌ إلى بوذا، أو حكايةٌ لأفعالِه، أو نقلٌ لِما أقرَّه من أعمالِ أتباعِه، وتَنقسمُ كتبُهم إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

١- مجموعةُ قوانينِ البوذيَّةِ ومسالكِها.

٢- مجموعةُ الخطبِ التي ألقاها بوذا.

٣- الكتابُ الذي يَحوي أصلَ المذهبِ والفكرةَ التي نَبَعَ منها.

ويُعدُّ كتابُ تري بيتاكا (Pitaka Tri) الكتابَ المُقدَّسَ لدى البوذيِّين؛ حيث يُعتبرُ أهمَّ الكتبِ البوذيَّةِ كلِّها؛ لأنَّه يتضمنُ النصوصَ الدِّينيَّةَ التي جمَعَتْها المجامعُ البوذيَّةُ المختلفةُ طيلةَ قرونٍ طويلةٍ. وهذه النُّصوصُ إمَّا أن تكونَ عباراتٍ منسوبةً إلى بوذا، أو حكايةً لأفعالِه، أو نقلَ ما أقرَّه من أعمالِ أتباعِه، أو غيرَ ذلك من الحكاياتِ والأساطيرِ البوذيَّةِ القديمةِ(١٢).

المطلب الثاني: أقسام أتباع بوذا

إنَّ أساسَ تقسيمِ البوذيِّين في نِحلتهم يَنطلقُ من مدى التزامِهم بما جاءَ في كتبِهم من تعاليمَ. فقد ذُكِرَ في كتبِ البوذيَّةِ عشرُ رذائلَ، جاءَ النهيُ عنها في تلك الكتبِ على صورةِ وصايا، وهي لو أخذَ الشخصُ نَفْسَه بها ورَعَاها حقَّ رعايتِها؛ كان في الأخذِ بها استيلاءٌ تامٌّ على الإرادةِ، وتلك الوصايا العشرُ هي:

١. لا تقتلْ أحدًا، ولا تقضِ على حياةِ حيٍّ.

٢. لا تأخذْ ما لا يُقدَّمُ إليك، فلا تسرقْ ولا تغتصبْ.

٣. لا تكذبْ ولا تقلْ قولًا غيرَ صحيحٍ.

٤. لا تَشربْ خمرًا ولا تتناولْ مسكرًا ما.

٥. لا تزنِ ولا تأتِ أيَّ أمرٍ يتصلُ بالحياةِ التَّناسليةِ إذا كان مُحرَّمًا.

٦. لا تأكلْ طعامًا نضجَ في غيرِ أوانِه.

٧. لا تتخذْ طِيبًا ولا تُكَلِّلْ رأسَك بالزَّهْرِ.

٨. لا ترقصْ ولا تحضرْ مَرقصًا ولا حفلَ غناءٍ.

٩. لا تَقتنِ فراشًا وثيرًا، فلا تقتنِ آرائكَ فخمةً ولا وسائدَ ولا حشايا وثيرةً.

١٠. لا تأخذْ ذهبًا ولا فضةً.

هذه هي الوصايا العشرُ التي يأخذُ بها البوذيُّ ليُرَوِّضَ إرادتَه على تركِ الملاذِّ والعكوفِ على المجاهدةِ، وتهذيبِ الذَّاتِ وتخفيفِ ويلاتِ الحياةِ، ومنها ترى أنهم

يحثون على عدمِ أخذِ الذهبِ والفضةِ كأنَّهما الأمرُ الذي تَضِلُّ عنده الأفهام وتستيقظُ حولَه المطامعُ، وكأنَّهما مدخرة اللذة لاستعانةِ النَّاسِ بها في اختراعِ اللذَّاتِ واجترار الشَّهواتِ. ولهذا النَّهيِ عن اقتناءِ الذهبِ والفضةِ قالَ العلماءُ: إنَّ البوذيَّةَ تحثُّ على عدمِ الملكِ وتُطالبُ البوذيَّ أن لا يملكَ شيئًا ولا يقتنيَ شيئًا، فهو يطلبُ طعامَه يومًا بعدَ يومٍ، ولا يدخرُ من يومِه إلى غدِه[١٣].

أمَّا عن مذاهبِ البوذيَّةِ؛ فإنَّ مُعتنقيها ينقسمون إلى ثلاثةِ أقسامٍ أو فرقٍ أو مذاهبَ:

منها: مذهبان شائعان هما:

الأول: مذهبٌ شماليٌّ "ماهيان" البوذيَّةُ الشماليةُ: وتَعني العربةَ الكبيرةَ، وهذه تُؤلِّهُ بوذا وتَدَّعي أنَّه ليس بجسمٍ، بل إنه نورٌ مُجسَّمٌ وظلٌّ ظهر في الدُّنيا، وهو الإلهُ الأكبرُ الأدبيُّ، وموضعُ انتشارِ هذه الفرقةِ في الأرجاءِ الشماليةِ من الهندِ والتِّبتُ ومنغوليا والصينُ واليابانُ، وأتباعُه غالوا في بوذا حتى ألَّهوه.

الثَّاني: البوذيَّةُ الجنوبيةُ "هنايان": مصطلح "الهينايانا" اسمًا جمعيًّا لثماني عشرة مدرسةً، إحداها فقط موجودةٌ حاليًّا، ألا وهي الثيرافادا، وتَعني العربةَ الصغيرةَ، وهذه الفرقةُ تُنكرُ وجودَ اللهِ، ولا تؤمنُ بألوهيَّةِ بوذا، بل تعتقدُ أنَّه إنسانٌ عاشَ كغيرِه من النَّاسِ وماتَ، إلا أنَّه بلغَ درجاتٍ عاليةً من الصفاتِ الحسنةِ والأخلاقِ الكريمةِ، حتى وصلَ إلى مرتبةِ قديسٍ، واستحقَّ أن يُلَقَّبَ "بأجايا منش". وموضعُ انتشارِ هذه الفرقةِ في جنوبِ الهندِ وسيلان، وتايلاند وبورما وكمبوديا. وأتباعُه أقلُّ غلوًّا.

الخلاف بين المذهبين في المنهج، حيث يرى الماهيان أنَّ الخلاصَ يبدأُ بمحاولة مساعدة الآخرين، فهو بمساعدة الآخرين يساعد نفسه ويطهرها، وبعد أن يُطهِّرَ نفسه يبدأ بمساعدة الآخرين، أما الهينايانا؛ فيقولون: على الإنسانِ أن يَبدأ بمساعدةِ نفْسِه لكيْ يَبدأ بمساعدةِ الآخرين.

أمَّا **المذهبُ الثَّالثُ** -الفيجريانا Vajra-Yana: وتَعني عجلةَ الألماسِ، وتنتشرُ هذه الفرقةُ في التبتِ، حيث اختلطَت الدِّيانةُ البوذيَّةُ هناك بالسحرِ والكهانةِ، وأوجدَتْ لها مؤسساتٍ دينيةً مقتدرةً، ويُطلَقُ على هذه الفرقةِ أيضًا اسم اللامائيَّةِ، ويُعرَفُ زعيمُها الدِّينيُّ باسمِ الدَّالاي لاما، وقد اضطرَّ الدَّالاي لاما في هذا العصرِ إلى مغادرةِ التبتِ بعدَ زحفِ الشيوعيين إليها من الصينِ، والاستقرارِ في الهندِ، والمواظبةِ فيها على العبادةِ والإرشادِ[١٤].

والمتتبِّعُ لأحوالِ وشؤونِ المعابدِ البوذيَّةِ المنتشرةِ في ماليزيا وجزيرةِ بالي يَتبينُ له الآتي:

أولًا: أنَّ الرهبانَ في المعابدِ ينقسمون إلى قسمين:

الأول: يُطلق عليهم (بق سو) وهؤلاءِ عاكفون في المعابدِ، يُؤدي كلُّ واحدٍ منهم يوميًّا (٢٢٧) عبادةً، ويصومون (١٨) ساعةً يوميًّا عن الطعامِ من الساعةِ الثانية عشرة ظهرًا وحتى السادسة صباحًا من الغدِ لا يتناولون خلالها سوى الماءِ والعصيرِ الخالي من الشَّوائب، ولا يتزوجون، ولا يفارقون لباسَهم التقليديَّ الذي يُعبِّرُ عن الزهدِ والخشونةِ والانقطاعِ عن الحياةِ الدنيا ومباهجِها.

الثاني: يُطلَقُ عليهم (بنديتا)، وهؤلاء يَكتفون بتأديةِ بعضِ العباداتِ اليوميةِ، ويتزوجون، ويُمارسون حياتَهم المدنيةَ ويُعَدُّون سفراءَ للدِّينِ البوذيِّ.

والملاحَظُ أنَّ المجالسَ البوذيَّةَ الدوليةَ تَسعى لاستقطابِ الشبابِ النَّابهينَ من أتباعِ الدِّيانةِ وتهيئتِهم كرهبانٍ في المعابدِ يَعكفون على إحياءِ الدِّيانةِ، واستقبالِ العامَّةِ وتقديمِ المواعظِ والإرشاداتِ لهم[٢].

المبحث الثاني
تاريخ دعوةِ البوذيين للتوحيدِ في شرقِ آسيا

المطلب الأول: تاريخ دعوةِ البوذيين في الهندِ

إنَّ المتأمِّلَ في تاريخِ بلادِ الهندِ التي تُعَدُّ المركزَ الرئيسَ لانتشارِ الدِّيانةِ البوذيَّةِ يَرى أنَّ المسلمينَ دَخلوها عَنوَةً، ممَّا يُوحي برفضِ حُكَّامِها الانصياعَ لوصولِ الدعوةِ إلى أهلِها.

فقد ذكرَ البَلاذُرِّيُّ أنَّه (لمَّا وليَ عثمانُ بن عفانَ رضي اللهُ عنه، ووليَ عبدُ الله بن عامرِ بن كريز العراقَ كتبَ إليه يأمرُه أن يوجِّهَ إلى ثغرِ الهندِ مَن يعلمُ عِلْمَه، وينصرفُ إليه بخبرِه، فوجدَ حكيمَ بن جبلةَ العبديَّ، فلما رَجَعَ أوفدَه إلى عثمانَ، فسأَلَه عن حالِ البلادِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين! قد عَرَفْتها وتَنَحَّرْتُها. قالَ: فصِفْها لي: قال: ماؤُها وَشَلٌ، وثمرُها دَقَلٌ، ولصُّها بَطَلٌ، إن قلَّ الجيشُ فيها ضاعوا، وإن كثُرُوا جاعوا. فقالَ له عثمانُ: أخابرٌ أم ساجعٌ؟ قال: بل خابرٌ. فلم يَغزُها أحدٌ.

فلمَّا كانَ آخر سنة ثمانٍ وثلاثين وأول سنةِ تسعٍ وثلاثين في خلافةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه= توجَّه إلى ذلك الثَّغرِ الحارثُ بنُ مرَّةَ العبديُّ متطوِّعًا بإذنِ عليٍّ، فظَفَرَ وأصابَ مَغنمًا وسبيًا، وقَسَمَ في يومٍ واحدٍ ألفَ رأسٍ.

ثم إنَّه قُتِلَ ومن معه بأرضِ القيقانِ إلَّا قليلًا، وكانَ مقتلُه في سنةِ اثنتين

وأربعين. والقيقان من بلادِ السِّندِ ممَّا يلي خراسانَ.

ثم غزا ذلك الثغرَ المُهلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ في أيامِ معاويةَ سنة أربع وأربعين. فأتى بنة والأهوار، وهما بين الملتان وكابل، فلَقِيَه العدوُّ فقاتلَه ومَن معَه ولقيَ المهلبُ ببلاده القيقان ثمانية عشر فارسًا من التركِ على خيلٍ محذوفةٍ، فقاتلوه، فقُتلوا جميعًا، فقالَ المهلبُ: ما جعل هؤلاء الأعاجمَ أولى بالتمشيرِ منَّا؟ فحذفَ الخيلَ فكانَ أوَّلَ من حَذَفَها من المسلمين[١٥].

ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماقِ البلاد، وإنَّما انحصرَ نفوذُهم في مقاطعةِ السِّند وما جاورها من الأقطار. وكذلك البحارون من العربِ الذين كانوا يمرون بشواطئِها الغربيةِ ويُتاجرون معَ أهلِها من قبلِ بزوغِ شمسِ الإسلامِ ما توغَّلوا في قلبِ الديارِ الهنديَّةِ، فانحصرَتْ دائرةُ نفوذِهم في مليبار ونواحيها من بلاد الشواطئِ الغربيةِ، فما امتدَّتْ أشعَّةُ ذلك النورِ الوهاجِ إلى داخلِ هذا القُطرِ إلَّا بعدَ ما امتلك ناصيتَه محمودُ الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ) وأخلافُه.

فالذين دخلوا الهندَ من الملوكِ والفاتحين بطريقِ خيبرَ ما كانوا يَعرفون من مزايا الإسلامِ إلَّا قليلًا، وما اصطبغَتْ قلوبُهم بالصِّبغةِ الرَّبَّانيَّةِ مثلَ المجاهدين الفاتحين من الصَّحابةِ والتابعين رضيَ اللهُ عنهم.

ولذلك نَراهم لم يُؤثِّروا في عقائدِ البراهمةِ الراسخةِ تأثيرًا ولم يُحْدِثُوا فيها تَغييرًا مُدهشًا، كما أحدثَ العربُ في الشَّامِ، وفلسطينَ، ومصرَ، والمغربِ الأقصى وغيرِها من البلدانِ التي بلَّغوا أهلَها كلمةَ التَّوحيدِ، وفتحوها ثم سكنوا وعمروها.

وللمنهجِ التعليميِّ الذي جرى العملُ به في عصرِ الحكوماتِ المسلمةِ الهنديةِ يدٌ عظيمةٌ في بقاءِ الآلافِ المؤلَّفةِ من المسلمينَ الجددِ على عقائدِهم الباطلةِ وعاداتِهم الممتزجةِ بخرافاتِ الوثنيَّة. فإنَّهم لم يُعيروا التَّعليمَ الدينيَّ حقَّه من العنايةِ ولم يهتمُّوا أصلًا بتثقيفِ الناشئةِ المسلمةِ تثقيفًا دينيًا. وإنما أرادوا أن يُعِدُّوا من الأهالي طبقةً خاصةً تَشغَلُ وظائفَ هامَّةً في دواوينِ الحكومةِ وتكون لهم عونًا في تسييرِ دقَّةِ الأمرِ بسهولةٍ وانتظامٍ.

وقد نجحوا في ذلك حيث نشأَتْ طبقةٌ خاصةٌ من الأهالي خدمَتْ الحكومةَ واصطبغَتْ بصبغتِها حتى تَرَقَّتْ إلى مناصبَ عاليةٍ في الحكومةِ. ومَثَلُهم في ذلك كمَثَلِ الطبقاتِ المتعلِّمةِ الجديدةِ في دواوينِ الحكومةِ الإنكليزيةِ أمامَ أعيُنِنا بالأمسِ.

لكنَّ هذا النجاحَ الملموسَ المشاهَدَ أعقَبَه خسرانٌ عظيمٌ وصفقةٌ موبقةٌ. ألا

وهو عدمُ الاهتمامِ بالدِّين, ونشرِ محاسنِه وبثِّ مزاياه بين الملايينِ من الوثنيين، المنتشرين في طولِ البلادِ وعرضِها. وقد بلغوا من تمسُّكِهم بعقائدِهم الممزوجةِ بخرافاتِ الوثنيَّةِ وإيمانِهم بها أنْ رَثَى لهم العدوُّ الشامتُ وبكى للإسلامِ من لا يَبكي إلا إذا استيقن أنَّ المنتمين إليه قد وصلوا من الانحطاطِ والتقهقرِ بمكانٍ لا يُرجى بعدَه النهوضُ والعودُ إلى سيرتِهم السالفةِ من المجدِ والسُّؤْدَدِ.

وجملةُ القولِ أن دينَ الإسلامِ لم يؤثِّرْ في أديانِ البراهمةِ كما تأثَّرَ هو نفسُه بعقائدِهم وشعائرِهم الدِّينيَّة، وإلا فمِمَّا لا يختلفُ فيه اثنان أنَّ للإسلامِ يدًا بيضاءَ على الهندِ ودياناتِها المختلفةِ، وإليه يرجعُ الفضلُ الأكبرُ في تطهيرِها من العقائدِ الوثنيَّةِ الشنيعةِ.

والذي يُؤلمُنا مِن تاريخِ الإسلامِ في هذه البلادِ إنَّما هو ضآلةُ نفوذِه، وعدمُ تغلغلِه في أفكارِ الأهالي، وقلَّةُ أثرِه في حياتِهم الاجتماعيَّةِ(١٦).

المطلبُ الثاني: تاريخُ دعوةِ البوذيِّين في اليابانِ

وصلَتِ الدِّيانةُ البوذيَّةُ إلى اليابانِ في القرنِ السادسِ عن طريقِ الصِّين وكوريا، ولقيَتْ انتشارًا واسعًا؛ لأنَّ الحكومةَ اليابانيةَ حينئذٍ استوردَتْها وحثَّتِ الناسَ على الإيمانِ بها(١٧).

تَذكُرُ المصادرُ المختلفةُ اليابانيةُ والتركيةُ وجودَ اتصالاتٍ بين اليابانِ والدولةِ العثمانيةِ في عهدِ السلطانِ عبدِ الحميدِ الثاني سنة ١٨٨٩م/١٣٠٧ هجريةً، قامَتْ تركيا على إثْرِها بإرسالِ سفينةٍ حربيةٍ تُدعى "أرطغرول" بقيادةِ عثمان باشا مع وفدٍ رسميٍّ يحملُ رسالةً مِن السلطانِ عبدِ الحميدِ الثاني إلى الإمبراطورِ اليابانيِّ "ميجي" (وكان اسمه موتسوهيتو ميكادو حكم من سنة ١٨٦٨م إلى سنة ١٩١٢م وقد عُرِفَ باسمِه الإمبراطوريِّ ميجي، وكان ذلك ردًّا على زيارة وفدٍ يابانيٍّ أرسله الإمبراطورُ إلى تركيا سنة ١٨٧٨م.

وصلَتْ أرطغرولُ إلى ميناءِ يوكوهاما اليابانيِّ في السابعِ من شهرِ يونيو عام ١٨٩٠م/ ١٣٠٨ هجريةً بقيادةِ أميرِ البحرِ عثمانَ بيه، لتكونَ أوَّلَ اتصالٍ دبلوماسيٍّ بين اليابانِ ودولةِ الخلافةِ الإسلاميةِ، وقد استغرقَتْ رحلتُها أحدَ عَشَرَ شهرًا.

وكانَ هدفُ السلطانِ عبدِ الحميدِ إرسالَ عددٍ من الشبابِ المتخرجين حديثًا من الأكاديميةِ البحريةِ للاطِّلاعِ على التطورِ الحربيِّ وتطورِ التعليمِ في اليابانِ وتطبيقِ ما دَرَسُوه على الطبيعةِ، بالإضافةِ إلى إيصالِ صوتِ خليفةِ المسلمين إلى

المناطقِ المجاورةِ لليابانِ، حيث توجدُ أعدادٌ كبيرةٌ من المسلمينَ، كما كانَ على البعثةِ الموجودةِ على ظهرِ السفينةِ بحثُ أمرِ تقديمِ فرصِ تعليمٍ لضباطِ البحريةِ الجددِ في كلٍّ من الهندِ والصينِ واليابانِ، وأرسلَ السلطانُ رسالةً إلى الإمبراطورِ ميجي تعبِّرُ عن مشاعرِ التقديرِ والاحترامِ.

وجدَتْ البعثةُ ترحيبًا كبيرًا من الشعبِ اليابانيِّ، وعلى رأسِها عثمانُ باشا (نالَ لقبَ الباشويةِ وهو في سنغافورةَ)، واستقبلَ الإمبراطورُ اليابانيُّ عثمانَ باشا مــع بعضِ الضباطِ، وتسلَّمَ رسالةً وهدايا السلطانِ عبدِ الحميدِ (١٣ يونيو ١٨٩٠م)، وبناءً على طلبِ الإمبراطورِ قرأَ عثمانُ باشا رسالةَ السلطانِ عبدِ الحميدِ، وقدَّمَها إلى الإمبراطورِ مع ترجمتِها الفرنسيةِ، وقدَّمَ إمبراطورُ اليابانِ وسامًا إلى عثمانَ باشا وسألَه رأيَه عن اليابانِ واليابانيين.

ويُذكَرُ أنَّ الشعبَ اليابانيَّ تجمَّعَ لمشاهدةِ السفينةِ العثمانيةِ والعلَمِ العثمانيِّ، وقَدِمَ العديدُ من مُسلمي شرقِ آسيا لزيارةِ السفينةِ، فقَدَّمَتْ بعثةُ السلطانِ إليهم نُسَخًا من القرآنِ الكريمِ مطبوعةً في إستنبولَ، بينما قامَ عثمانُ باشا بالاتصالِ بالأميرِ كوماتسو وحاجي كاتا ووزيرِ العدلِ وقائدِ الجيشِ والناطقِ بلسانِ البرلمانِ ووزيرِ الخارجيةِ.

غادرَتْ السفينةُ اليابانَ بعد شهرٍ؛ أي في منتصفِ سبتمبر سنةَ ١٨٩٠م وفي طريقِ عودتِها بين يوكوهاما وكوبة تعرَّضَت لأمواجٍ عاتيةٍ، واصطدمَتْ في صخورِ كاشينوزاكي بالقربِ من كيشو، فغرقَتْ بمن فيها، إلَّا نفرًا قليلًا (نجا ٦٩ من بينهم ٢٠ ضابطًا).

ولا شكَّ أنَّ بعثةَ الفرقاطةِ "أرطغرل" كان لها أثرُها في دعمِ العلاقاتِ بين المسلمين واليابانِ من جهةٍ، ودعمِ العلاقاتِ بين دولةِ الخلافةِ ومسلمي آسيا في سبيلِ الدعوةِ إلى تشكيلِ الجماعةِ الإسلاميةِ أو الخلافةِ الكبرى من جهةٍ أخرى، كما قامَت البعثةُ أيضًا بدراسةِ أحوالِ المسلمين السياسيةِ والاقتصاديةِ.

رغمَ أنَّ العلاقاتِ السياسيةِ بين الدولةِ العثمانيةِ واليابانِ لم تصلْ إلى النتائجِ المرجوَّةِ بعدَ إرسالِ البعثةِ المذكورةِ، إلَّا أنَّ العلاقاتِ الثقافيةَ شهدَتْ تطورًا ملحوظًا، وتركَتْ مأساةُ السفينةِ المنكوبةِ تعاطفًا كبيرًا بين الشعبِ اليابانيِّ تُجاهَ الدولةِ العثمانيةِ والإسلامِ، كما أنَّ الموقفَ الذي أظهرَه اليابانيون تُجاهَ الأتراكِ المسلمين ساعَدَ كثيرًا في تقويةِ علاقاتِ الصَّداقةِ بين اليابانيين والمسلمين لأوَّلِ مرةٍ في التاريخِ[١٨].

المسلمون اليابانيون الأوائلُ: (يامادا- نودا- اريجا- ياماوكا)

هناك شبهُ اتفاقٍ -حتى الآنِ- على أن توراجيرو يامادا رئيسَ لجنةِ تجارةِ الشرقِ الأدنى في اليابانِ والصحافيَّ المشهورَ شوتارانودا هما أولُ مسلمَين يابانيَيْنِ.

وقد ذكر الشَّيخُ أبو بكر موريموتو في كتابِه أن يابانيًّا يُدعى بونباتشيرو اريجا (جيم قاهريَّة) كانَ يعملُ في شبابِه في شركةٍ تجاريةٍ، ثم ذَهَبَ إلى بممباي بقصدِ التجارةِ، وذاتَ يومٍ مرَّ بأحدِ المساجدِ هناك، فوجدَ المسلمينَ يُصلُّون، فتَعَجَّبَ؛ لأنَّ المسجدَ لم تكنْ فيه أصنامٌ ولا صورٌ، كما تأثَّرَ بصلاتِهم التي تمتلئُ بالوقارِ والخشوعِ والسكينةِ، ثمَّ زارَ المسجدَ بعدَ ذلك عدَّة مراتٍ، وسألَ الإمامَ عن الإسلامِ، وبعد اقتناعٍ أعلنَ إسلامَه وسمَّاه الإمامُ (أحمدَ)، وقد شَرَعَ في دعوةِ قومِه إلى الإسلامِ إلى أن توفَّاه اللهُ عام ١٣٦٥هـ.

وهناك مَن يقولُ بأنَّ أحمد أريجا أسلمَ قبل يامادا وزميله بعامين تقريبًا، ويَذكُرُ عبد الكريمِ توميئوكا أنَّ يامادا حينَ أعلنَ إسلامَه أمامَ السلطانِ؛ سمَّاه السلطانُ (عبدَ الحليمَ)، وبهذا يكونُ يامادا هو ثاني مسلمٍ يابانيٍّ، ويَرجعُ عبدُ الكريمِ تومئيكو في هذا إلى ما كتبه الحاجُّ مصطفى كومورا في كتابِه (الإسلامُ في اليابان) "نيهون إسلام شي"، وبينما كانَ أحمدُ اريجا يدعو إلى الإسلامِ في مدينتيْ اوسكا وكوبه وما حولَهما، كان يامادا يدعو إلى الإسلامِ في مدينةِ طوكيو وما حولَها.

وابتداءً من سنةِ ١٩٠٨م بدأَ الإسلامُ يجدُ طريقَه إلى بعضِ أفرادِ الشعبِ اليابانيِّ وتعدَّدَتْ أسبابُ إسلامِ هؤلاءِ، وكان من بينِهم مَن فُرِضَ عليه الإسلامُ فرضًا بهدفِ أداءِ واجبٍ وطنيٍّ ومن هؤلاءِ ميتسوتارو ياماوكا [١٩].

وتظلُّ قصةُ إسلامِ ميتسوتارو ياماوكا أو عمر ياماوكا محلَّ تساؤلاتٍ عدَّةٍ بحاجةٍ إلى تتبُّعٍ وبحثٍ أوسعَ[٢٠].

المطلبُ الثالثُ: تاريخُ دعوةِ البوذيِّين في إندونيسيا

تُعدُّ إندونيسيا أكبرَ دولةٍ إسلاميةٍ، يبلغ عدد سكانها ٢٥٣، ٦ مليون نسمة، نسبةُ المسلمين تتفاوتُ ما بين ٨٨-٩٥%[٢١].

ويظنُّ بعضُ المؤرخين أنَّ الإسلامَ وَصَلَ إلى سومترا في أواخرِ القرنِ الثالثَ عَشَرَ الميلاديِّ؛ استنادًا إلى ما كتبه الرَّحَّالةُ البندقيُّ مركوبولو من أنَّ في سومترا الشمالية عام ١٢٩٢م مملكةً مسلمةً هي فرلاك وهذا ظنٌّ مردودٌ.

تقولُ الكتبُ العربيةُ القديمةُ والآثارُ: إنَّ العلاقاتِ بين الشرقِ الأقصى عمومًا

قديمةٌ جدًّا كانت علاقاتٍ تجاريةً ثمَّ تَلَتْها علاقاتٌ دينيةٌ.

وإذا كانتْ علاقاتُ الصِّينِ بالمسلمين بدأتْ في القرنِ الأوَّلِ الهجريِّ؛ فمن المؤكَّدِ أنَّ المسلمين قد وصلوا إلى جزائرِ إندونيسيا؛ لأنها واقعةٌ في خطِّ الملاحةِ بين الشرقِ والغربِ منذئذٍ.

قالَ الدمشقيُّ عندَ ذكرِ بلادِ "الصنف": أنَّها على ساحلِ البحرِ وأهلُها مسلمون ونصارى وعبَّادُ أصنامٍ، ووصلَتْ دعوةُ المسلمينَ إليها في زمنِ الخليفةِ عثمانَ بنِ عفانَ رضي اللهُ عنه، وفيها نزلَ العلويون الفارُّون من بني أميَّةَ والحَجَّاجِ، ودخلوا البحرَ "الزفتي"(٢٢) واستوطنوا بالجزيرةِ المعروفةِ بهم إلى الآن(٢٣)(٢٤).

يَقولُ ابن بطوطةَ عن أهلِها حينما زارَهم: وأهلُ هذه الجزائرِ أهلُ صلاحٍ وديانةٍ وإيمانٍ صحيحٍ ونيةٍ صادقةٍ، أكلُهم حلالٌ، دعاؤُهم مجابٌ(٢٥).

وانتشرَ الإسلامُ سلميًّا في إندونيسيا، حيث يَرى البعضُ أنَّ الإندونيسيين أنفسَهم هم أوَّلُ مَن أدخلَ الإسلامَ إلى بلادِهم، ثم ساعدَهم في انتشارِه بعد ذلك الهنودُ ثم الفُرسُ فالعربُ، ويُذكَرُ أنَّ التجارَ من إندونيسيا كانوا يَذهبون إلى منطقةِ الخليجِ العربيِّ للتجارةِ، وشاهدوا حضارةَ بغدادَ الزاهرةَ خاصَّةً، فتأثروا بالحضارةِ العربيةِ والإسلاميةِ وبالدِّينِ الإسلاميِّ، فعادوا إلى بلادِهم يَنشرون الدِّينَ الإسلاميَّ الجديدَ. ويُروى أنَّ التجارَ الإندونيسيين قد زاروا بغدادَ أيامَ الخليفةِ العباسيِّ هارونَ الرشيدِ (١٧٠-١٩٣هـ) وعندما قفلوا عائدينَ إلى بلادِهم كانوا يَحملون بين جوانحِهم عقيدةَ الإسلامِ، وعندما وصلوا إلى بلادِهم قاموا بدعوةٍ واسعةِ النطاقِ لها، وبدأَ الإسلامُ ينتشرُ بينَ السكانِ(٢٦).

قالَ برغ: وأولُ مَن نشرَ الإسلامَ في أرخبيل الملايو هم التجارُ، حيث دخلَ في شمالِ سومطرة قربَ آخرِ القرنِ الثانيَ عَشَرَ، ثم سارَ منها إلى جاوة في غضونِ القرنِ الخامسَ عَشَرَ، وكانَ الناسُ وما يزالون يتقبَّلونه راضين في الجهات الوثنيَّة، ونجحَتِ الدعوةُ الإسلاميَّةُ في الجهاتِ التي أثَّرت فيها الهندوكية(٢٧).

ويقولُ الرَّحَّالةُ الأوربيُّ ماركوبولو عن زيارتِه إلى سومطرة عام ١٢٩٢م حيث قضى خمسةَ أشهرٍ، فيقولُ: إنَّ جميعَ سكانِ البلادِ عَبَدَةُ أوثانٍ، اللَّهمَّ إلَّا في مملكةِ برلاك الصغيرةِ الواقعةِ في الزاويةِ الشَّماليةِ الشرقيةِ من الجزيرةِ، حيث سكانُ المدنِ وحدَهم مسلمون، أما سكانُ المرتفعاتِ؛ فكلُّهم وثنيُّون"(٢٨).

ونظرًا لموقعِ إندونيسيا التجاريِّ، ولخصوبةِ أرضِها فقد بدأَتْ التجارةُ بينها وبينَ

الدولِ القريبةِ منها، وانطلقَتِ السفنُ الهنديةُ تَرسو في موانئها، تَحمِلُ منها وإليها البضائعَ المختلفةَ، وانتشرَ التجارُ الهنودُ في المدنِ، فزرعوا في نفوسِ أبنائها ما يَحملونه من عقائدَ، فعَمَّت الدِّيانةُ البراهميةُ، وعندما وَجَدَت الدِّيانةُ البوذيَّةُ في الهندِ نتيجةَ البؤسِ الذي تُعانيه بعضُ الطبقاتِ عند البراهميين؛ وجدَتْ لها طريقًا أيضًا في إندونيسيا(٢٩).

ومن أشهرِ الدعاةِ الذين كانَ لهم الفضلُ في نشرِ الإسلامِ في إندونيسيا الشيخُ/ عبدُ اللهِ العارفُ في أوائلِ القرنِ الثانيَ عَشَرَ الميلاديِّ في شمالِ سومطرة، وتلميذُه الشيخُ/ برهانُ الدِّينِ الواعظُ في غربيِ الجزيرةِ وجنوبِها. وفي القرنِ الرابعَ عَشَرَ قَدِمَ إليها من الحجازِ بعضُ الدعاةِ بقيادةِ الشَّيخ إسماعيلَ ونشروا الإسلامَ في سومطرة بشكلٍ أوسعَ، وأمَّا في جاوة؛ فكانَ أشهرَهم التاجرُ العالمُ الشَّيخُ إبراهيمُ الذي كان يُعرفُ باسمِ الملكِ إبراهيمَ، وقد كانَ مجالُ عملِه في جاوة الشرقيةِ، وقد تُوفِّيَ عام ١٤١٩م، ولا يزالُ ذِكرُه يملأُ نفوسَ السكانِ هناك احترامًا.

هذا في الجزيرتين الغربيتين اللتين تمرُّ منهما الطرقُ التجاريةُ، أمَّا بقيةُ الجزرِ؛ فقد جاءَهما الإسلامُ من الجزيرتينِ السابقتينِ(٣٠).

ومِن خلالِ هذا يتبينُ لنا أنَّ دعوةَ التوحيدِ دَخَلَت إندونيسيا، وعمَّتْ أرجاءَها، وتغلغلَتْ في نفوسِ أهلِها نتيجةً للجهودِ الدعويةِ التي اعتنَتْ بأهمِّ قضيَّةٍ، ألا وهي قضيةُ دعوةِ النَّاسِ إلى توحيدِ اللهِ، ومقارعةِ الوثنياتِ والخرافاتِ.

المبحث الثالث

أبـرز الـقضايا في دعوةِ البوذيين إلى عقيدةِ التوحيدِ

المطلب الأول: الألوهية عند البوذيين

يَتصوَّرُ بوذا الإلهَ على أنه ذاتٌ تَجرَّدَتْ من الصفاتِ البشريَّةِ، كالحبِّ والرضا والغضبِ والكراهيةِ والسخطِ، وما أشبهَ ذلك، فما دامتِ الآلهةُ متَّصِفةً بهذه الصفاتِ؛ فلا يجوزُ أنْ تكونَ آلهةً؛ لأنها لم تتخلصْ من الشهواتِ والرغباتِ، والذي لم يَتَخَلَّصْ من الشهواتِ والرغباتِ كيف يكونُ إلهًا؟

وعلى هذا، فقد فسَّرَ بعضُ العلماءِ البوذيِّين المعاصرين بأنَّ بوذا أنكرَ الإلهَ المشخَّصَ، ولم ينكرْ الإلهَ غيرَ المشخَّصِ الذي هو ناموس (دهارما) حَسَبَ زعمِهم.

وممَّا يُلاحَظُ في هذا التَّصورِ السخيفِ أنَّه شبيهٌ إلى حدٍّ بعيدٍ بما تُصوِّرُه بعضُ الفرقِ الإسلاميةِ الضالَّةِ -كالجهميةِ والمعتزلةِ وغيرهما- في قضيَّةِ الصفاتِ

الإلهيَّةِ[1]، حيث نَفَوْا جميعَ الصفاتِ من ذاتِ اللهِ سبحانه وتعالى، بحُجَّةِ أنَّها تُشبهُ صفاتِ المخلوقين، ولم يُدركوا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لا يُماثِلُه شيءٌ لا في ذاتِه وأفعالِه، ولا في أسمائِه وصفاتِه، وكلُّ ما ثَبَتَ له من صفاتٍ فهو على ما يليقُ بجلالِه، لا يدلُّ ذلك على نقصِه، بل يدلُّ على كمالِه؛ لأنَّ صفاتِه تعالى صفاتُ كمالٍ مُختصةٌ به، لا يُشارِكُه فيها غيرُه، قال تعالى: (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) [الشورى:١١].

إنَّ هذا الموقفَ السلبيَّ كانَ ردَّ فعلٍ لسوءِ تصرُّفِ طبقةٍ من البراهمةِ وثورةً على سلطانِهم واستبدادِهم، فخافَ بوذا أن تتكونَ عندَ أتباعه طبقةٌ لاهوتيَّةٌ جديدةٌ كالبراهمةِ إنِ اعترفَ بالإلهِ، فإنكارُه لهذا الغرضِ أنَّه -في الحقيقةِ- أرادَ الفرارَ من ضلالةِ البرهميةِ، ولكنَّه وقعَ ضلالةٌ أكبرُ وأعظمُ منها وهي الإلحادُ[31].

لذا؛ فإنَّ إهمالَ بوذا الكلامَ عن الإلهِ قد ترتَّبَتْ عليه آثارٌ ونتائجُ سيئةٌ في تاريخِ ديانتِه؛ وذلك لأنَّ الإيمانَ بالإلهِ أمرٌ فطريٌّ فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عليه، واتَّجَهَ إليه عقلُ الإنسانِ بطبيعتِه من غيرِ تلقينٍ أو تعليمٍ، ومن أجلِ هذا نجدُ أنَّ أتباعَ بوذا مِن بعدِه يُفكِّرون في الإلهِ، ويعملون على الوصولِ إليه أو التعرفِ عليه. ولمَّا كانَ بوذا قد تركَ هذا المجالَ فارغًا؛ أسرعَ أتباعُه وعمدوا إلى بوذا نفسِه فجعلوه إلهًا معبودًا كآلهةِ الهندوسِ، وقد اختلفوا فيما بينَهم حولَ شخصيَّةِ بوذا وانقسموا إلى مذهبين كبيرين:

المذهبُ الأولُ:

اتَّجه هذا المذهبُ إلى الاعتقادِ بأن بوذا ليسَ إنسانًا محضًا، بل إنَّ روحَ الإلهِ قد تجسَّدَ فيه، فأصبح كائنًا إلهيًّا، وهذا المذهبُ هو المعروفُ في البوذيَّة بمهايان أو المذهبِ الجديدِ؛ لأنه بعيدٌ عن تعاليمِ بوذا الأصليةِ وقريبُ الصلةِ بالهندوسيَّةِ.

المذهبُ الثَّاني:

وهذا المذهبُ هو المعروفُ في البوذيَّةِ بمذهبِ "هينايان"، وأُطلِقَ عليه أيضًا بالمذهبِ القديمِ؛ لأنه قريبُ الصلةِ بتعاليمِ بوذا، وقد اتجهَ البوذيون في هذا المذهبِ إلى الاعتقادِ ببشريَّةِ بوذا، وأنَّه إنسانٌ مقدَّسٌ ارتقى إلى مرتبةٍ أسمى من مرتبةِ الإنسانِ والملائكةِ والآلهةِ، فألَّهوه بهذا الاعتبارِ.

لذا؛ فإنَّ البوذيِّين عامَّةً -باستثناءِ أصحابِ المذهبِ الجديدِ- لا يُؤلِّهون بوذا كإلهٍ خالقٍ، وإنَّما يُؤلِّهونه كإنسانٍ مُقدَّسٍ لا يتصفُ بالخلْقِ والتدبيرِ، لذلك لم يتمكنوا من سدِّ الثغرةِ الواسعةِ في نِحلتهم، فلا يستطيعون أن يُفسروا وجودَ الكونِ والحياةِ

والإنسانِ تفسيرًا مرشدًا كما فسَّره المسلمون وغيرُهم من أصحابِ الأديانِ السماويةِ... إنهم عجزوا عن أن يُقيموا دليلًا واحدًا على عدمِ وجودِ الإلهِ الخالِقِ المتصرفِ في هذا الكونِ، وعلى هذا، فلم يجدوا بُدًّا إلَّا أن يَلجؤوا إلى منطقِهم الفاسدِ وهو القولُ بأنَّ وجودَ اللهِ ليس أمرًا ضروريًّا في الحياةِ البشريَّةِ وأنَّ البحثَ فيه لا يُفيدُ الإنسانَ في حلِّ مُشكلاتِهم.

ويَرِدُ على هذه الأباطيل بأنَّ زعمَهم بأن وجودَ اللهِ ليس أمرًا ضروريًّا للحياةِ زعمٌ باطلٌ؛ لأنه مخالفٌ للعقلِ والفطرةِ، فإنَّ العقلَ السليمَ بأدنى تأمُّلٍ وتفكُّرٍ مجرَّدٍ عن الهوى والتقليدِ والعصبيَّةِ يَنتهي حتمًا إلى نتيجةٍ قاطعةٍ هي وجودُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وكذلك الفطرةُ السليمةُ إذا تَرَكَتْ نفسَها بدونِ مؤثِّرٍ اهتدَتْ إلى وجودِ اللهِ.

فالعقيدةُ بوجودِه تعالى لازمةٌ من لوازمِ المعنى الإنسانيِّ، وضرورةٌ عقليَّةٌ للإنسانِ في تفسيرِ وجودِ هذا العالَمِ؛ إذ بدونِ هذه العقيدةِ يَظَلُّ هذا السؤالُ الذي أثارَه القرآنُ حائرًا قلقًا بغيرِ جوابٍ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٦].

يُضاف إلى ذلك أنَّ قضيَّةَ الإيمانِ باللهِ ليست قضيةً على هامشِ الوجودِ يَجوز للإنسانِ أن يُغْفِلَها أو يستخفَّ بها؛ لأنها قضيَّةٌ تتعلقُ بوجودِ الإنسانِ ومصيرِه، بها تحلُّ لغزَ الوجودِ، وبها تفسرُ للإنسانِ سرَّ الحياةِ والموتِ، وما الحكمةُ من خلْقِه وإيجادِه.

من هنا يُنقضُ ويُردُّ قولُ البوذيِّين بأنَّ الإيمانَ باللهِ لا تزولُ به مشكلةُ الحياةِ، ولا يُفيدُ الإنسانَ في إعدامِ الآلامِ والتخلُّصِ منها، وهو قولٌ في غايةِ الضَّعفِ والبطلانِ. أمَّا قولُ البوذيِّين بأنَّ "ناموسَ الطبيعةِ" هو الخالقُ والمحدِثُ للأشياءِ؛ فهو قولٌ فاسدٌ لا يَستندُ على أساسٍ علميٍّ ولا يقومُ على برهانٍ عقليٍّ. وقد قامَت الدلائلُ والبراهينُ القواطعُ التي لا تُعدُّ ولا تُحصى على خلافِ هذا القولِ، كما صَنَّفَ لردِّه كثيرٌ من العلماءِ والباحثين، فلا نحتاجُ هنا إلى إيرادِ الحججِ والبراهينِ الكثيرةِ لإبطالِه؛ فإن تصوُّرَه تصورًا صحيحًا يَكفي لبطلانِه. فلا مفرَّ من إثباتِ السببِ الحقيقيِّ الأولِ الذي ليس قبْلَه شيءٌ، والذي يتَّصِفُ بأنَّه الخالقُ والمدبِّرُ للأشياءِ، وأنَّه العليمُ الحكيمُ المريدُ المختارُ القادرُ على كلِّ شيءٍ، وهو اللهُ سبحانه وتعالى.

إنَّ كلَّ خصائصِ الكائناتِ وجميعَ سننِ الكونِ ونواميسَه وقوانينَه ليسَتْ إلا مخلوقَةً مُقدَّرَةً، واللهُ مسيطرٌ عليها وليسَ جزءًا منها، وليس هو سببًا من جملةِ

الأسبابِ، أو علَّةً من العللِ؛ فالأسبابُ والعللُ والقوانينُ والنواميسُ كلُّها مخلوقةٌ خاضعةٌ، فهي من خلْقِه وتقديره(٣٢)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: آية ٢).

المطلب الثاني

قصور الديانة البوذية عن الوفاءِ بالحاجاتِ الإنسانيةِ

لا شكَّ عندنا أنَّ في البوذيَّةِ مِن مكارمِ الأخلاقِ طائفةً صالحةً تُعَدُّ من ذخائرِ الإنسانيَّةِ بأوامرِها ونواهيها. ومعَ وجودِ مكارمِ الأخلاقِ في البوذيَّة، فإنها لم تَستوفِ ما يجبُ أن يكونَ فيها من شرائعَ وقوانينَ لضمانِ العدلِ والأمنِ بين الناسِ، وذلك نقصٌ كبيرٌ. وليسَتْ مجتمعاتُ العصرِ الحديثِ كالمجتمعاتِ السابقةِ الساذجةِ، أو التي كانَ كلُّ مجتمعٍ منها مقصورًا على نفسِه، ولم تكنْ مصالحُ الأممِ متشابكةً، ولهذا لا تصلحُ البوذيَّةُ لأنْ تكونَ دينَ الإنسانيةِ شريعةً وعقيدةً؛ لأنها خاليةٌ من وجودِ إلهٍ حقٍّ أو غيرِ حقٍّ، وشريعتُها مقصورةٌ على آدابٍ وأخلاقٍ لا تتسعُ للمعاملاتِ وغيرِه(٣٣). وإنَّ أكثرَ البوذيِّين لا يَعرفون من البوذيَّة إلا الاسمَ فقط، وهم يَعتقدون أنَّ البوذيَّةَ ليسَتْ عقيدةً تدعو إلى الإيمانِ بإلهٍ، ولهذا فإنهم يَقبلون أيَّ دعوةٍ إلى دينٍ، وقد آمن عددٌ كبيرٌ منهم واتَّبَعَ الإسلامَ بعد أن عرفَ حقيقةَ الإسلامِ وأدركَ في عقلِه أن المُوجِدَ لهذا الكونِ هو اللهُ، وسرعانَ ما يتقبلون الدِّينَ بعد عرضِه عليهم وقناعتِهم به(٣٤).

إنَّ الإنسانَ في هذه الحياةِ يطلبُ السعادةَ بالمعنى المناسبِ له، وهو شعورُ النَّفسِ بالرِّضا والبهجةِ. والإنسانُ يصلُ إليه من طريقِ قبولِ الحياةِ والاجتهادِ في تشكيلِها بحَسَبِ معاييرِ فكرِه ومطالبِ شعورِه وواقعِ حياتِه، وهو يحاولُ أن يَفهَمَ الآلامَ ويتغلَّبَ عليها بالفهمِ والصبرِ والمعالجةِ الحكيمةِ، مع الإيمانِ بمعنى هذه الحياةِ والحكمةِ مِن كلِّ ما فيها.

أمَّا الفيلسوفُ البوذيُّ؛ فهو يُريدُ أن يقتلعَ من طبيعةِ ابنِ آدمَ كلَّ جذورِ الشَّهواتِ، مع أنَّ فيها تأكيدًا للحياةِ ومجالًا لإمكانِها والسموِّ بها، وهو يُريدُ أيضًا من الإنسانِ أن يُمَرِّنَ قلبَه على احتمالِ الألمِ حتى يصلَ إلى شعورٍ ليس فيه لذةٌ ولا ألمٌ. لكنَّ هذا كلَّه سلوكٌ سلبيٌّ وتجاهلٌ للواقعِ الإنسانيِّ الحيِّ الغنيِّ بالإمكانياتِ، وهو هروبٌ من رسالةِ الحياةِ وأعبائها العظيمةِ، فضلًا عن مضادَّتِه للطبيعةِ البشريةِ بحرمانِها من التفتُّحِ والازدهارِ في عالمٍ ملائمٍ لها، على نحوٍ يَدعو إلى الإعجابِ ويفتحُ المجالَ أمامَ العاقلِ الرَّزينِ لتفكيرٍ فلسفيٍّ علميٍّ يُؤدِّي إلى معرفةٍ عُليا بهذا العالمِ الرائعِ وبمكانِ الإنسانِ فيه، ويُرشدُ إلى معرفةِ الصَّانعِ المبدعِ الحكيمِ(٣٥).

يَقول د. أحمد شلبي: إنَّ الجيلَ الجديدَ في أكثرِ البلادِ التي تَدينُ بالبوذيَّةِ غيرُ قانعٍ بها، وأنَّ طبقةَ المثقفين على وجهِ الخصوصِ تَنظُرُ إلى طقوسِ البوذيَّة بشيءٍ من السخريةِ. ويَراها أكثرُهم تاريخًا يَصعُبُ أن يعيشَ في الحاضرِ، وأن يُجارِيَ مقتضياتِ الحياةِ الحديثةِ، وقد نتجَ عن ذلك الشعورِ فراغٌ في نفوسِ المثقفين في هذه البلادِ. وتحاولُ المسيحيةُ جاهدةً أن تَملأَ هذا الفراغَ، وأن تجذبَ لها هؤلاء المترددين وفي سبيلِ ذلك تتبَنَّى المسيحيةُ بعضَ طقوسِ البوذيَّةِ واحتفالاتها حتى تقتربَ من هؤلاءِ الشبَّانِ وحتى لا تبدوَ لهم شديدةَ البعدِ عمَّا ألفوه، وما شاهدوا عليه أهليهم وذويهم. وممَّا يساعدُ المسيحيةَ في نضالها هذا ما تُغدِقُه دولُ الغربِ على مراكزِ التبشيرِ بالمسيحيةِ من مالٍ ومعداتٍ ونفوذٍ[٣٦].

المطلب الثالث: إثبات بطلانِ أصولِ الديانةِ البوذيةِ

الدارسُ لعقائدِ البوذيَّةِ -كما تَقدَّمَ- يَجدُها بدأتْ بالإلحادِ، ثم انتقلَتْ إلى الوثنيَّةِ مع مَزجِها بالفلسفةِ الإلحاديَّةِ التي تَجعلُ الأشياءَ لها تصرفٌ في إدارةِ شؤونها[١]، ومع هذا التَّناقضِ إلا أنه لا غرابةَ ما دامتِ المعتقداتُ من وضعِ البشرِ، دون الارتباطِ بخالقِ هذا الكونِ ومُصرِّفه.

يقول د. رؤوف شلبي (المتخصصُ في الأديان): إنَّ أفضلَ المناهجِ علميًّا هو دراسةُ البوذيَّةِ من واقعِ كُتبِها الرسميَّةِ، وقد أَذِنَ اللهُ لي فقمْتُ بترجمةِ كتابِ "داما بادا" وهو أخطر جزءِ في الكتاب الرسمي (تي بيتاكا)؛ ليرى الباحثون أنَّ البوذيَّةَ خرافةٌ، وأنَّ مبادئها معاديةٌ للطبعِ البشريِّ وأنَّ أخلاقياتِها ضعفٌ وعجزٌ وخوفٌ وهروبٌ من المسؤوليةِ، وأنَّها برُمَّتِها انعزالٌ عن الحياةِ، وأنه لا شيءَ فيها يُغني و يُسمنُ من جوعٍ.

ولقد طالَ تردُّدي وتفكيري في ترجمةِ هذا الكتابِ خوفًا من ذنبٍ أرتكِبُه إنْ نقلْتُ للنَّاسِ كلامَ الضَّلالِ والكفرِ، وطالَ استفساري عن حِلِّه وحرمتِه، وقد اختلفَ النَّاسُ في ذلك وتراجعْتُ كثيرًا لمَّا كانَ يُصيبُ نفسي من الاكتئابِ عند قراءتِه.

وفجأةً أَذِنَ اللهُ لي ويَسَّرَ فقمْتُ بترجمتِه لأَفضحَ تلك الخرافةَ التي عجَّتْ بها كتبُ المثقفين ورَمَوْها بأنَّها دينٌ واتَّهموها بأنَّها أخلاقٌ، وهي خلوٌّ من مفهومِ الدِّين وخلوٌّ من مفهومِ الأخلاقِ.

وبذلك يُمكِنُ للباحثينَ بعدَ هذه الترجمةِ أن يُعيدوا كتاباتِهم التي أخذوها من الكتبِ الإنجليزيةِ، فليس الفكرُ الأوربيُّ هو مقياسَ المعارفِ، لا سيَّما بعد أن نَقلْتُ بمنتهى الأمانةِ عن اللغةِ الأندونيسيةِ ما كَتَبَه علماءُ هذه النِّحلةِ؛ فهي نظرةُ صاحبِ

النِّحلةِ ذاتِها وليسَتْ نظرةَ كاتبٍ ولا باحثٍ، وشتَّانَ ما بينَ باحثٍ يفهمُ ويستنتجُ وعالمٍ متخصصٍ في نِحلتِه يُقدِّمُها بعقلِه ومشاعرِه وتصوُّراتِه. إنَّ النقلَ عن أصحابِ النِّحلةِ أَوْلَى علميًّا وأوثقُ من النقلِ عن علماءِ أوربا أولئك الذين تغطرسوا، فجعلوا عقلَهم هو ميزانَ المعارفِ وصَدَّقَهم بعضُ الذين عَشِقُوا أوربا البارقةَ. إنَّ العالمَ الإسلاميَّ لا يَنبغي له أن يتجرَّدَ عن دينِه، وهو ينظرُ في مسائلِ مقارنةِ الأديانِ؛ لأنَّ العالمَ الأوربيَّ نفسَه الذي يَدَّعي حَيْدَةَ العلمِ لا يَفعَلُ هذا، بل إنَّه يجعلُ عقيدتَه هي أساسَ التقويمِ للأمورِ العقديَّةِ. فإذا ما أُضيف إلى هذا أنَّ العالمَ الإسلاميَّ صارَ لديه المصدرُ الأولُ لأيِّ نِحلةٍ أو ملَّةٍ أو تديُّنٍ صارَ من الحتمِ عليه علميًّا أن يجعلَ أفكارَ أوربا خلفَ الظَّهرِ، فهي ليست مصادرَ ثانويةً فقط، بل هي أهواءٌ يُلْبِسُونها ثوبَ العلمِ وهم أدعياءٌ. ولهذا، فقد قمْتُ بترجمةِ كتابِ (داما بادا)؛ لأصِلَ إلى هذه الحقيقةِ السهلةِ الواضحةِ حيث: لا إلهَ في البوذيَّةِ. ولا تاريخَ لذاتِ بوذا)[1].

ويُؤكِّدُ هذه الحقيقةَ العالمُ "رادها كريشنان" الذي كانَ نائبَ رئيسِ الجمهوريةِ الهنديةِ سنة ١٩٥٠م: (إنَّ بوذا لا يُقِرُّ العقائدَ، ولا يُؤسِّسُ مذاهبَ فلسفيَّةً، ولا يزعمُ أنَّه جاءَ إلى الأرضِ بحكمةٍ خصوصيةٍ ملكَها من الأزلِ، بل يُعلِنُ بكلِّ جلاءٍ أنه كسبَ هذه الحكمةَ بجهودِه الجبارةِ، فيما سَبَقَ له من الحياةِ على الأرضِ دهورًا وأحقابًا؛ لتعدُّدِ المواليدِ، وهو يرشدُ أتباعَه إلى نظامٍ يضمنُ الرقيَّ الأخلاقيَّ، ولا يدعوهم إلى دينٍ كسائرِ الأديانِ. إنَّه يُري أتباعَه سبيلًا، ولا يُقِرُّ عقيدةً؛ لأنه يَرى أنَّ قبولَ عقيدةٍ يصدُّ عن البحثِ وعن الحقِّ، فكثيرًا ما تُرفَضُ الحقائقُ لأنها تخالفُ عقيدةً يتمسكُ بها الذين جاءَتْ لهم هذه الحقائقُ. فبوذا يُؤسِّسُ دعوتَه على حصولِه على المعرفةِ، أو بعبارةٍ أخرى على تجربتِه الروحيةِ التي لا يُمكِنُ بيانُها بالألفاظِ فدعوتُه حكايةٌ عن تجربتِه وعن الطريقِ المُؤدِّي إليها)[2].

المبحثُ الرابعُ
المعوقاتُ في دعوةِ البوذيين للتَّوحيد.
المطلب الأول
جهودُ بعضِ المنظماتِ في صد البوذيين عن الإسلام

تسابقتْ عددٌ من الحكوماتِ والمنظماتِ لدعم الدِّيانةِ البوذيَّة وأتباعها، في عددٍ من دولِ شرق آسيا، وكان من ضمنِ الأهدافِ عرقلةُ الوجودِ الإسلاميِّ للجالياتِ المسلمةِ في تلك البلادِ، إلى غيرِ ذلك من الأهدافِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ. وعلى سبيلِ المثال، فقد تكلَّفتِ الأممُ المتحدةُ خمسةَ ملايين دولار إلى عامِ ١٩٧٦م في ترميمِ معبدِ بروبودور بجاوا البوذيِّ وأصدرت كتابًا فخمًا عن تاريخِه

ملخَّصُه: إنَّ هذا البناء تمَّ عامَ ٨٠٠م ولكن لم يعرفْ متى استخدمَ كمعبدٍ بوذيٍّ، كما لم يُعرَفْ متى سقطَ احترامُه من أذهانِ مواطني إندونيسيا. وفي عام ١٨٥٠م بدأتِ الجهودُ تُبذَلُ من قِبَلِ حكومةِ هولندا لوضعِ تصميمٍ لشكلِ المعبدِ ونَفَّذَتِ الفكرةَ عام ١٨٧٣م. وفي عام ١٨٨٢م ظهرتْ فكرةُ نقلِ المعبدِ إلى المتحفِ؛ نظرًا لأن حالةَ المعبدِ كانت آيلةً للسقوطِ، غيرَ أنَّها لم تصادفِ استحسانًا.

في عام ١٩٠٠م تكوَّنَتْ لجنةٌ لدراسةِ أسلوبِ المحافظةِ على مبنى المعبدِ واستمرَّتِ اللجنةُ طوالَ عامين، وهي تبحثُ عن حلٍّ، وأخيرًا توصلَتْ إلى ثلاثةِ حلولٍ:

الأولُ: ترميمُ زوايا المعبدِ التي تُهدِّدُ جسمَ المعبدِ.

الثاني: تعيينُ مهندسٍ مقيمٍ لمتابعةِ احتياجاتِ المبنى.

الثالثُ: إصلاحُ الجدرانِ وإزالةُ الأعشابِ الضارةِ وإصلاح القبَّةِ.

وفي عام ١٩٠٥م قررَتْ حكومةُ هولندا الاستعمارية اعتماد ٤٨.٨٠٠ روبيةٍ، وأسرعَ مندوبُ الحكومةِ المستعمر VONERY بتنفيذِ المقترحاتِ، وبدأ العملُ في أغسطس سنة ١٩٠٧م واستمرَّ زهاءَ سبعةِ شهورٍ، ثمَّ زيدَ المبلغُ المخصصُ بمبلغٍ إضافيٍّ ٣٤.٦٠١ روبية، وأسرع (فان ارب) مندوبُ حكومةِ الاستعمارِ الهولنديِّ بإصلاحاته حتى بدأ شكلُ المعبدِ يظهرُ.

ومن هذا التاريخِ والفكرِ الأوربيِّ مُتحفزٌ لإعادةِ هذا المعبدِ وسطَ الأمَّةِ الإسلاميةِ في إندونيسيا وذلك للآتي:

أولًا: لإزكاءِ السعيرِ القوميِّ ضد الإسلامِ، وإرجاعِ المفهومِ القوميِّ إلى التدينِ البوذيِّ.

ثانيًا: للتشويشِ على الفكرةِ الإسلاميةِ بضخامةِ هذا المعبدِ وذكرياتِه.

ثالثًا: لإيذاءِ مشاعرِ المسلمين والسخريةِ منهم.

رابعًا: لإضعافِ روح العملِ الإسلاميِّ وسطَ الشبابِ الإسلاميِّ الإندونيسيِّ المتحمِّسِ.

ومعبد بروبودور هذا من الذي صالح أهله المسلمون ثم تركوه فتهدم فأصلحه أعداء الإسلام لإيذاء المسلمين (٣٧).

المطلبُ الثاني: ضعفُ الجهودِ الموجهةِ لدعوةِ البوذيِّين للإسلامِ

ففي حينِ نرى أنَّ المؤسساتِ التنصيريةَ تُكثِّفُ جهودها سعيًا لاستقطابِ أصحابِ هذه الدِّيانة التي تُعاني من افتقادِها لإشباعِ الحاجاتِ الضروريَّةِ للإنسانِ نَرى ضعفًا من قِبَلِ المؤسساتِ الدعويَّةِ في هذا الجانبِ. يقول د. أحمد شلبي رئيسُ قسمِ التاريخِ الإسلاميِّ والحضارةِ الإسلاميةِ بكليةِ دارِ العلومِ جامعة القاهرةِ: (لقد رأيتُ أنَّ المسيحيةَ الأوربيةَ قد درسَتْ هذا الوضعَ ورأيتُها تضعُ الشباكَ لتصطادَ هؤلاءِ ولتجذبَهم

إلى حوزتِها، بل رأيتُها مسيحيَّةً يُمكن أن نُسمِّيها المسيحيةَ البوذيَّةَ، تَتَبَنَّى بعضَ طقوسِ البوذيَّة حتى لا يحسَّ الناسُ بالفارقِ الكبيرِ بين الدينِ الذي ألفوه وبينَ الدِّين المسيحيِّ الذي يَدْعون إليه ويجذبُهم ويفتحُ لهم أبوابَه، رأيتُ الدعاةَ يملأون كلَّ مكانٍ ورأيتُ الكنائسَ تنتشرُ ورأيتُ المستشفياتِ والمدارسَ المسيحيةَ تجذبُ الناسَ ورأيتُ ملايينَ النسخِ من الإنجيلِ باللغاتِ المحليةِ تُوزَّعُ مجانًا بنشاطٍ كبيرٍ ورأيتُ الصحفَ والمجلاتِ والنشراتِ المسيحيةَ معروضةً هنا وهناك في وضعٍ جذابٍ، وقد كُتِبَ فوقَها: "خذ نسخةً مجانًا". وعلى العمومِ رأيتُ زحفَ المسيحيةِ على هذه البقاعِ لتأخذَ مكانَ البوذيَّة... ياالله! لقد هالَني ذلك ولم يكنِ الوقتُ يتسعُ لي لأكافحَ لخدمةِ الإسلامِ، ولم أكنْ مُستعدًا لهذه الجولةِ الطويلةِ، وأقسمُ! لقد انفرطَتْ مِن عينيَّ الدُّموعُ وأحسسْتُ أنَّ عبئًا كبيرًا يُوضَعُ على عاتقي ولم أجدْ وسيلةً للتخلُّصِ منه إلا بكتابةِ هذه السطورِ لألقيَ العبءَ على مَن يستطيعُ حمْلَه وتدبيرَ أمْرِه)[٣٨].

كما يذكر عددٌ من الكوريين: أنَّ النصرانيةَ دخلَتْ إلى كوريا الجنوبيةِ بما يُقارِبُ عن مئةِ عامٍ بواسطةِ الحروبِ والجيوشِ الغربيةِ الصليبيةِ، وقد كانت كوريا تخضعُ للاحتلال الياباني، وبعد الاستقلالِ والانفصالِ عن كوريا الشماليةِ دَخَلَت أمريكا إلى كوريا باسمِ الحمايةِ والدعمِ العسكريِّ ضد كوريا الشماليةِ، وخاصة حين هجمتْ كوريا الشماليةُ ودخلتْ معظمَ مدنِ كوريا الجنوبيةِ، وقتلَتْ عددًا كبيرًا من سكانِ كوريا الجنوبيةِ، فدخلَ الجيشُ الأمريكيُّ وردَّ جيوشَ كوريا الشماليةِ إلى مواقعها الحاليةِ الآن، من ذلك الحينِ تَوَسَّعَتِ النصرانيةُ في الشعبِ الكوريِّ الجنوبيِّ، وما زالتْ إلى الآنِ الحمايةُ الأمريكيةُ موجودةً لها. وأمَّا الدعوةُ إلى الصليبيةِ؛ فهي تَسعى في تحويلِ الشعبِ الكوريِّ إلى النصرانيةِ، وقد قدَّمَتْ لذلك الإمكانيَّاتِ الماديةَ وبَنَتِ الكنائسَ في كلِّ مدينةٍ وقريةٍ، وبذلت الأموالَ بدونِ حسابٍ، وهي تطمعُ أن تُظْهِرَ الشعبَ الكوريَّ بأنه نصرانيٌّ؛ ليكونَ تابعًا لها في كلِّ شيءٍ. وقد استخدَمَتْ وسائلَ الإعلامِ والتلفزيون للدعوةِ إلى عقيدتِها وبَثَّتِ الدعاةَ من رجالٍ ونساءٍ يَتَجَوَّلون في البيوتِ والمحلاتِ ويُوزِّعُون النشراتِ، ثم نجدُ أنَّها لم تغفلْ عن الإسلامِ، فقد حسبَتْ له حسابًا، فحملتِ الدعاياتِ تدعو إلى كراهيةِ الإسلامِ، فقد حاولَتْ تشويهَ التاريخِ الإسلاميِّ في المدارسِ، ولكنَّ اللهَ يأبى إلَّا أن يَظهَرَ الحقُّ ويشعَّ نورُه[٣٩].

وبعد المعاهدةِ الدبلوماسيةِ بين كوريا والولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ عام ١٨٨٢م والتي سمحَتْ بحمايةِ الإرسالياتِ النصرانيةِ، ومنذ ذلك الحينِ تَزايَدَ توافدُ القساوسةِ والبعثاتِ التعليميةِ والطبيةِ على كوريا حتى غَرَسَتِ النصرانيةُ بذورَها في صفوفِ

الكوريين ممزوجةً بين الوثنيَّةِ والتوحيدِ، كما تحملُ في طياتِها الكراهيةَ والحقد على الإسلامِ وتنفثُ بكلِّ ما تستطيعُ من قوةٍ سمومَ الشكوكِ ضدَّ الدينِ الإسلاميِّ الحنيفِ، وأهمُّ الشكوكِ التي يُثيرُونها تَتعرضُ إلى دعوى أنَّ:

١. الإسلامَ دينُ محمَّدٍ لا صلةَ له بالإلهِ الحقيقيِّ للنصارى.

٢. الإسلامَ دينٌ إرهابيٌّ يقتلُ ويُرهِبُ الناسَ، يَحمِلُ في يُمناه السيفَ وفي يُسراه القرآنَ.

٣. الإسلامَ أباحَ للرجالِ تعدّدَ الزوجاتِ.

٤. الإسلامَ ألبسَ المرأةَ السوادَ وحَجَبَها عن حقِّها في الحياةِ.

٥. أتباعَ الإسلامِ هم البدوُ أبناءُ الصحراءِ الذين لا حضارةَ لهم ولا ثقافةَ، فهم يأكلون بأيديهم ويَستنجون بها، ولا يأكلون لحمَ الخنزيرِ ولا يَشربون الخمرَ.

٦. الإسلامَ عدوُّ اليهوديةِ والنصرانيةِ.

وهذا كله أدّى إلى تشويه فهم الشابِّ الكوريِّ للإسلامِ(٤٠).

المطلب الثالث: قلة الإمكانات المادية والبشرية

لا شكَّ أن هناك تسابقًا محمومًا بين المؤسساتِ الإسلاميةِ والمنظماتِ التنصيريةِ في دعوةِ البوذيِّين، إلا أنَّه لا يوجدُ أي تكافؤٍ في جانبِ الإمكاناتِ الماديةِ.

فهناك بعدٌ هامٌّ وضروريٌّ، ألا وهو توفيرُ الكوادرِ الدعويةِ المؤهلةِ للتعاملِ مع المتغيراتِ على الساحةِ الدعويةِ، لا سيَّما خارجَ ديارِ الإسلامِ وفي بلاد الأقلياتِ والدولِ المغيبةِ عن الإسلامِ. فمسألةُ التدريبِ وتنميةِ الخبراتِ والمهاراتِ وغير ذلك من متطلباتِ الدعوةِ تَحتاجُ إلى تمويلٍ لمؤسساتِ إعدادِ الدعاةِ وتدريبِهم. وهذه مسألةٌ هامَّةٌ للغايةِ وتشغلُ بال المهتمين بقضايا الدعاةِ وشؤونهم... فعلى سبيلِ المثالِ: عمليةُ إيفادِ الدعاةِ إلى مناطقَ مختلفةٍ من أنحاءِ العالمِ التي يَحتاجُ الناس فيها إلى معرفةِ الإسلامِ، أو إلى تصحيحِ مفاهيمِهم الخاطئةِ عن الإسلامِ، أو دفع بعضِ الشبهاتِ التي يُثيرها خصومُ الإسلامِ.

فمثلُ هذه العمليةِ تحتاجُ إلى دعاةٍ مؤهَّلين ومدربين يمكنُهم مباشرةَ مهامِّهم الدعويَّةِ في مثل تلك المناطقِ، وأنَّ مسألة التأهيلِ تحتاجُ إلى تمويلٍ ودعمٍ للمؤسساتِ الدعويَّةِ وبرامجها التي تُسهِمُ في تأهيلِ الدعاةِ. هذا فضلًا عن عمليةِ الإيفادِ إلى المناطقِ المختلفةِ تَحتاجُ إلى كفالةٍ للدعاةِ الموفَدين من ناحيةِ المرتباتِ والمسكنِ والإعاشةِ والإمدادِ بالوسائلِ اللازمةِ والضروريةِ لمباشرةِ مهامِّ الدعوةِ.

إنَّ الدعوةَ في ديارِ غير المسلمين بحاجةٍ إلى توفيرِ وسائلَ حديثةٍ من جنسِ الوسائلِ الموجودةِ في تلك المناطقِ، وإلا أصبحَتِ الدعوةُ عاجزةً عن مواكبةِ ما لدى

خصومِ الإسلامِ من وسائلَ... هذا فضلًا عن الحاجةِ إلى مراكزَ إسلاميةٍ تَعتني بتثبيتِ العقيدةِ في الجالياتِ المسلمةِ، وتشتملُ على كوادرَ ووسائلَ وتقنياتٍ تُساعِدُ على تفعيلِ العمليةِ الدعويةِ، ممَّا يجعلُ مسألةَ تمويلِ مشاريعِ الدعوةِ من العقباتِ الكبرى التي تتعرضُ لها مسيرةُ الدعوةِ الإسلاميةِ.

الخاتمـةُ:

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحاتُ، أحمدُ اللهَ تعالى أن وفَّقَني لإتمامِ هذا البحثِ، **ومن خلالِه يمكنُ تلخيصُ أهمِّ النتائجِ في هذه النقاطِ:**

١- البوذيَّة ديانةٌ وثنيةٌ تقومُ على فلسفاتٍ بشريةٍ بعيدةٍ عن هِدايات الوحيِ.

٢- تنصبُّ عقائدُ البوذيَّةِ على تزكيةِ النَّفسِ وتطهيرِ القلبِ.

٣- تُعدُّ الدِّيانةُ البوذيَّةُ خامسَ أعظمِ الدِّيانات انتشارًا في العالمِ.

٤- هشاشةُ الأصولِ التي تقومُ عليها الدِّيانةُ البوذيَّةُ.

٥- ضعفُ التواصلِ ما بينَ الدعاةِ ورهبانِ الدِّيانةِ البوذيَّةِ.

٦- دعمُ المؤسساتِ المشبوهةِ للديانةِ البوذيَّةِ والقائمين عليها.

التوصياتُ:

١- تأسيسُ مراكزَ علميةٍ متخصصةٍ بدراسةِ الدِّيانةِ البوذيَّة والفلسفاتِ الشرقيةِ.

٢- إقامةُ ندواتٍ متخصصةٍ في الحوارِ مع أتباعِ الدِّيانةِ البوذيَّة وبيانِ التوحيدِ الحقِّ.

٣- العنايةُ بأتباعِ الدِّيانةِ البوذيَّةِ العاملين بالمملكةِ من خلالِ إيصالِ دعوةِ الحقِّ إليهم، وبعدَ دخولِهم في الإسلامِ العنايةُ بتدريسِهم متونَ العقيدةِ المؤصَّلةِ.

هوامش البحث:

(١) انظر :مقارنة الأديان(٤) أديان الهند الكبرى د.أحمد شلبي،ط٥-١٩٧٩م،مكتبة النهضة المصرية.

(٢) وما زالت هذه الديانة تسود الهند إلى الآن حيث يعتنقها أكثر من ٨٥% من الهنود، وعددهم يقترب من المليار في الهند ونيبال، انظر: بوابة الهند على موقع ويكيبيديا.

(٣) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها-د.عبد الله مصطفى بومسوك، ص٧١,٧٢.

(٤) الأديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذية د.رءوف شلبي -ص٢٢٩.

(٥) يبلغ تعداد البوذيين حول العالم ٥٢١،٥٧١،٠٠٠ نسمة وفقًا لأحدث إحصائية (انظر: Yearbook of International Religious DEMOGRAPHY ٢٠١٧، Brian J- GRIM And Others، من إصدارات معهد الثقافة والأديان والشؤون العالمية جامعة بوسطن)، وتحتل المرتبة الرابعة بين الديانات الأكثر انتشارًا في العالم.

(٦) انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي ص١٢٣١، المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، د. عبد الله سمك ص٣٢٤، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٧٥٨/٢.

(٧) أقدم الوثائق التي تحتوي على تعاليم "بوذا" هي "البتاكات" باللغة البالية ومعناها "سلال القانون"،

أعدت هذه الوثائق للعرض على المجلس البوذي الذي انعقد سنة ٢٤١ قبل الميلاد. وقد وافق المجلس على ان مافي هذه الوثائق هو تعاليم "بوذا" انظر: قصة الحضارة، ول ديوارنت ٧٣/٣.

(٨) انظر: فصول في أديان الهند(الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية)وعلاقة التصوف بها د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي-ص١٣٠-١٣٣-ط١-١٤١٧هـ-مكتبة البخاري المدينة المنورة.

(٩) أمثال: نهرو عبد الصبور طنطاوى الذي تقدم بطلب تأليف كتاب لإثبات أن "بوذا نبي والبوذية والهندوسية ديانات سماوية" ورفضه الأزهر (انظر: صحيفة اليوم السابع الصادرة يوم الخميس، ١٤ مايو ٢٠٠٩م http://www.youm٧.com/).

(٢) انظر: فصول في أديان الهند، للأعظمي ص ١٢٩، الديانات القديمة، محمد أبو زهرة ص ٥٨، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب؛ لمحمد الحمد، ص٤٠.

(١٠) ٧٨/٣.

(١٠) انظر: البوذية، عبد الله بومسوك ص١٥٥.

(١٠) أديان الهند الكبرى ص ١٧٧.

(١٠) انظر: في أصول العقائد والأديان- سوسنة سليمان- ص ٥٩-٦٠- طبع برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة في بيروت سنة ١٨٨٦م.

(١١) انظر: مقال "البوذية في مقارنة الأديان عرض ونقد وشرح وتحليل"، عبد الحميد محمد قشطة، http://www.alukah.net/library/٠/٣٧٠٩٩/#ixzz٥١nEZUyaH.

وانظر: البوذية لنومسوك ص١٢٧.

(١٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٥، الدين المقارن محمود أبو الفيض ص٥٩.

(١٢) انظر: المنهجية في دراسة الأديان الوضعية ص ٣٤٦، البوذية نومسوك ص ١٥٢.

(١٢) انظر: أصول البوذية ١٩٠، البوذية نومسوك ص ١٨٢.

(١٢) نقله في البوذية لنومسوك ص ١٨٨عن كتاب: المبادئ الهامة في البوذية ص٣٧٧.

(١٢) انظر: الإسلام والأديان، مصطفى حلمي ص٧٩، البوذية لنومسوك ص٢٥٣.

(١٢) البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، عبد الله مصطفى نومسوك ص٢٤-٢٥.

(١٣) الديانات القديمة – محمد أبو زهرة – ص٦١-٦٢-٦٣- دار الفكر العربي – القاهرة.

(١٤) الاضطهاد البوذي لمسلمي بورما، إبراهيم علي حسن أبو رمان، مركز البيان للبحوث والدراسات http://albayan.co.uk/RSC/Article٢.aspx?id=٣٤٥٥.

(١٥) انظر: البوذية في ماليزيا "واقع ملموس وقدر محتوم"، علي الشيمي ص ١٢٣.

(١٥) فتوح البلدان أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري -ص٥٣٠-٥٣١- الناشر مكتبة النهضة المصرية- القاهرة.

(١٦) انظر: تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند -مسعود الندوي -ص ٤-١٢- الناشر دار العربية.

(١٧) انظر: الإسلام والأديان في اليابان، سمير عبد الحميد إبراهيم ص(١٩١-١٩٥) – مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض٢٠٠١م.

(١٨) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د. سمير عبد الحميد إبراهيم -ص٣٣٠-٣٣٦.

(١٩) انظر: الإسلام والأديان في اليابان د. سمير عبد الحميد إبراهيم -ص ٣٣٩-٣٤٤.

(٢٠) ولد ياماوكا في سنة ١٨٨٠م في مدينة هيروشيما وتوفي سنة ١٩٥٩م في مدينة أوساكا تخرج في جامعة طوكيو للغات الأجنبية قسم اللغة الروسية، وعمل مترجمًا حربيًّا في منشوريا أثناء

الحرب اليابانية الروسية، وبعد الحرب عمل في الإدارة العسكرية في منشوريا، ثم تلقى أوامرَ من الإدارة العسكرية للذهاب إلى مكة في موسم الحج، ونفذ الأوامر، وكان عليه أن يُعلن إسلامه، فأعلن إسلامه في بمباي على الأرجح، وفي رواية أخرى قبل الوصول إلى بمباي. وترتبط قصة سفر ياماوكا إلى مكة بالداعية المشهور عبد الرشيد إبراهيم الذي كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية بأمر من الخليفة العثماني، وكان عبد الرشيد قد سُجن في روسيا نتيجةَ نشاطه الإسلامي، فانتقل إلى استنبول بتركيا، وعمل بالقضاء لمدة أربعين سنة، وظل ينتقد سياسة روسيا تُجاه المسلمين، ثم قدم إلى اليابان سنة ١٩٠٩م وتأثر باليابانيين وبالمجتمع الياباني، والتقى بكبار المسئولين اليابانيين الذين صاروا فيما بعد وزراء وقادة عسكريين، وألقى محاضرات عن الإسلام تأثر بها بعض المسئولين العسكريين. ويذكر الشيخ أبو بكر موريموتو أن عمر ياماوكا تنقل بين جزر اليابان المختلفة يحاضر عن الإسلام، ويتحدث عن تجاربه في الحج وزيارته لجزيرة العرب، وبلاد الشام وغيرها، وكان يعقد ندوات ويدير مناقشات عن رحلته للأماكن المقدسة، وقد كتب عدة كتب سنة ١٩١٢م عن رحلته في الجزيرة العربية، وعن فريضة الحج إلى مكة وعن موسم الحج (انظر: الإسلام والأديان في اليابان د.سمير عبد الحميد إبراهيم –ص ٣٣٩-٣٤٤).

(٢١) انظر: واقع الدعوة والمحتوى الدعوي في إندونيسيا دراسة وصفية تحليلية، إعداد مركز أصول العالمي ص(١٤-١٧).

(٢٢) زفتي في سومترا.

(٢٣) أي إلى عهد الدمشقي.

(٢٤) انظر: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ص(١٦٨-١٦٩) مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥م/١٢٨١هـ.

(٢٥) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق/ محمد عبد المنعم العريان ٢/٢٨٨،ط١٤٠٧،١هـ دار إحياء العلوم، بيروت.

(٢٦) انظر: الإسلام والمسلمون في شرق وجنوب شرق آسيا، د. محمود أحمد قمر، ص٤٦،ط١، الناشر: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بمصر،٢٠٠٣م.

(٢٧) انظر: وجهة الإسلام نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي، ك.ك.برج وآخرون، ترجمه: محمد عبد الهادي،ط١، المطبعة الإسلامية، القاهرة.

(٢٨) إندونيسيا، محمود شاكر ص٢٥، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ، بيروت.

(٢٩) المرجع السابق ص ٢٢.

(٣٠) انظر: إندونيسيا، محمود شاكر ص٣٠.

(٣١) تتفق الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات، وتنفرد المعتزلة عن الجهمية بإثبات الأسماء، قال ابن المرتضي المعتزلي: «فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم مُحدِثًا قديما قادرًا لا لِمَعانٍ...) انظر: كتاب باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، لأحمد بن يحيى بن المرتضي ص ٦. لكن إثباتهم ليس إثباتا على طريقة السلف. انظر تفصيل هذه المسألة في: الإبانة عن أصول الديانة (١٤٣)، التسعينية١/، التدمرية لشيخ الإسلام ص١٨، وانظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ٧٠-٧١، ١٦٤-٢٧٠،١٦٦.

(٣١) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها– د. عبد الله مسوك –ص١٥٧–١٥٨.
(٣٢) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها– د. عبد الله نومسوك –ص١٦٢–١٧٣.
(٣٣) أصلح الأديان للإنسان عقيدة وشريعة عبد الغفور عطار– ص٤٢ مجلة دعوة الحق السنة السادسة العدد ٦٦ رمضان ١٤٠٧هـ.
(٣٤) مجلة الفاروق الصادرة عن الجامعة الفاروقية بكراتشي– باكستان العدد التاسع رجب– شعبان– رمضان ١٤٠٧هـ–ص٤٥.
(٣٥) حكمة الهنديين براهم وبوذا د.محمد عبد الهادي أبو ريدة– مجلة العربي جمادى الأولى ١٤٠٠هـ– العدد ٢٥٧–ص٤٥.
(٣٦) مقارنة الأديان– أديان الهند الكبرى د. أحمد شلبي –ص١٨٦–١٨٧.
(٣٧) انظر: البوذية لنومسوك ص٢٢٨.
(٣٧) الأديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذية د.رؤوف شلبي ص ٢٣٢–٢٣٣.
(٣٧) مقارنة الأديان، أديان الهند. د. أحمد شلبي ١٦٦.
(٣٧) انظر: الأديان القديمة في الشرق د. رؤوف شلبي –ص ٢٤٠–٢٤٢.
(٣٨) مقارنة الأديان(٤)أديان الهند الكبرى(الهندوسية–الحينية–البوذية)د.أحمد شلبي–ص١٩٤–١٩٥.
(٣٩) مجلة الفاروق الصادرة عن الجامعة الفاروقية بكراتشي – العدد ٩ رجب – شعبان –رمضان ١٤٠٧هـ–ص٤٥.
(٤٠) مجلة الرابطة الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي العدد ٤٦٦ محرم ١٤٢٦هـ –رؤية لمستقبل الإسلام في كوريا –أ.د.مصطفى رجب –ص٧١.

المراجعُ والمصادرُ:

١– الأديان القديمة في الشرق مع ترجمة لكتاب البوذيَّة، د. رؤوف شلبي، دار الشروق، مصر، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢ –الإسلام والأديان في اليابان، سمير عبد الحميد إبراهيم– مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض٢٠٠١م.
٣– الإسلام والمسلمون في شرق وجنوب شرق آسيا، د. محمود أحمد قمر، ط١، الناشر: دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بمصر، ٢٠٠٣م.
٣– الاضطهاد البوذي لمسلمي بورما، إبراهيم علي حسن أبو رمان، مركز البيان للبحوث والدراسات (نسخة إلكترونية).
٤– إندونيسيا، محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ، بيروت.
٥– البوذيَّة تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها د. عبد الله مصطفى نومسوك، ط١–١٤٢٠هـ، مكتبة أضواء السلف – الرياض.
٦– البوذيَّة في مقارنة الأديان عرض ونقد وشرح وتحليل، عبد الحميد محمد قشطة، مقدمة لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة العام: ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م/ ١٤٢٩هـ.
٧– حكمة الهنديين براهم وبوذا د. محمد عبد الهادي أبو ريدة– مجلة العربي جمادى الأولى ١٤٠٠هـ– العدد ٢٥٧.
٨– رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق/ محمد عبد المنعم العريان، ط ١، ١٤٠٧هـ دار إحياء العلوم، بيروت.

٩- الدِّيانات القديمة- محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة.
١٠- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، سنة النشر: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة).
١١- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
١٢- صور من الشرق في إندونيسيا، علي الطنطاوي، ط١، ١٤١٢ هـ، دار المنارة - جدة.
١٣- فتوح البلدان أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري- نشر م النهضة المصرية- القاهرة.
١٤- تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند - مسعود الندوي - الناشر دار العربية.
١٥- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ط٤، ١٤٢٢هـ، المكتبة العصرية الذهبية، الدمام.
١٦- فصول في أديان الهند (الهندوسية والبوذيَّة والجينية والسيخية) وعلاقة التصوف بها د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي- ط١-١٤١٧هـ- مكتبة البخاري للنشر والتوزيع- المدينة المنورة.
١٧- في أصول العقائد والأديان- سوسنة سليمان- طبع برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة في بيروت سنة ١٨٨٦م.
١٨- لسان العرب-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- بن منظور الإفريقي-ط٣-١٤١٤هـ/١٩٩٤م- دار صادر-بيروت- لبنان.
١٩- المدخل إلى علم الدعوة- أبو الفتح البيانوني-ط٣-١٤١٥هـ-مؤسسة الرسالة- بيروت -لبنان.
٢٠- مقارنة الأديان(٤) أديان الهند الكبرى د.أحمد شلبي -ط٥-١٩٧٩م- مكتبة النهضة المصرية.
٢١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي، مراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالميَّة، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٢- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي امطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، ١٨٦٥م/١٢٨١هـ.
٢٣- واقع الدعوة والمحتوى الدعوي في إندونيسيا، دراسة وصفية تحليلية، إعداد مركز أصول العالمي، الرياض، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥ م.
٢٤- وجهة الإسلام نظرة في الحركات الحديثة في العالم الإسلامي، ك.ك.برج وآخرون، ترجمه: محمد عبد الهادي، ط١، المطبعة الإسلامية، القاهرة.
٢٥- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري وناصر العقل، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
٢٦- البوذيَّة في ماليزيا: واقع ملموس وقدر محتوم، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية أصول الدين بالزقازيق، علي سيد الشيمي، ٢٠٠٧.

المجلات والصحف:

١-مجلة الرابطة الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي العدد ٤٦٦ محرم ١٤٢٦هـ -رؤية لمستقبل الإسلام في كوريا- أ.د. مصطفى رجب.
٢-مجلة الفاروق الصادرة عن الجامعة الفاروقية بكراتشي- عدد٩ رجب-شعبان-رمضان ١٤٠٧هـ-
٣-مجلة دعوة الحق، أصلح الأديان للإنسان عقيدة وشريعة عبد الغفور عطار-السنة السادسة العدد ٦٦ رمضان ١٤٠٧هـ.
٤-صحيفة اليوم السابع الصادرة يوم الخميس،١٤ مايو ٢٠٠٩م http://www.youm٧.com/).